شرح ثلاثة الأصول وأدلتها والقواعد الأربع ومتن نواقض الإسلام

لإمام الدعوة الشيخ

محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي

رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

شرح فضيلة الشيخ

هيثم بن محمد جميل سرحان

المدرس بمعهد الحرم بالمسجد النبوي سابقًا

المشرف على موقع التأصيل العلمي

http://attasseel-alelmi.com

غفر الله له ولوالديه

ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

شرح ثلاثة الأصول وأدلتها

قال ابن قاسم في حاشيته على ثلاثة الأصول:

"الحمد لله الذي شهدت بربوبيته وألوهيته الكائنات،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،

كلمة قامت بها الأرض و السموات،

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، المؤيد بالآيات والمعجزات،

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فإن ثلاثة الأصول لشيخ الإسلام والمسلمين مجدد الدعوة والدين،

محمد بن عبد الوهاب -أجزل الله له الثواب-

قد جد الناس في حفظها لعظم نفعها،

وتشوقت النفوس لبيان معانيها لرصانة مبانيها"

وقال:

"فثلاثة الأصول قررت توحيد الربوبية،

وتوحيد الألوهية، والولاء والبراء، وهذا هو حقيقة دين الإسلام،

ولكن قف عند هذه الألفاظ واطلب ما تضمنت من العلم والعمل،

ولا يمكن العلم إلا أنك تقف عند كل مسمى منها،

ومن عجز لجهله أو عجمته عن معرفة ذلك فلا بد أن يعتقد بقلبه،

ويقول بلسانه حسب طاقته، بعد أن يُفسر له

(لا إله إلا الله محمد رسول الله)

وأن ما جاء به حق، وكل دين سواه باطل." ا.هـ

attasseel-alelmi.com

ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٣٣٧٥-٥

ثلاثة الأصول

وأدلتها

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمدَ للهِ نَحمَدُه ونستعينُه ونَستغفرُه، ونَعوذُ بالله مِن شُرور أنفسِنا ومِن سيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يَهدِه الله فلا مُضلَّ لـه، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ لـه، وأشهَد أنْ لا إلـه إلَّا الله وحدَه لا شَريك له، وأشهَد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه، أمَّا بعدُ:

مقدمة بين يدي الشرح

مؤلف هذا المتن

شَيْخُ الإِسْلَامِ ومُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوحِيدِ، الإِمَامُ: مُحَمَّدُ بنِ عَبْدِالوَهَّابِ بنِ سُلَيمَانَ التَّمِيمِيُّ، كُنيَتُه: أبُو الحُسَين.

وُلِدَ فِي العُيَيْنَةِ سنة (١١١٥هـ)، وتُوُفِّيَ فِي الدِّرعيَّةِ سنة (١٢٠٦هـ).

لماذا ندرس التوحيد؟

لأنَّ اللهَ خلَقنا مِن أجله	لا يَقبلُ الله أيَّ عملٍ إلَّا به
لا يَدخُل الجنَّة إلَّا موحِّدٌ	سببٌ لتكثير الحسنات
سببٌ لتكفير السَّيِّئات	سببٌ للهداية واستقرار الأمن
سببٌ للطُّمأنينة	سببٌ لشفاعة النَّبيِّ ﷺ

سبب اختيار دراسة هذا المتن في بداية الطلب

اعتِناءُ سَلَفِنا الصَّالِحِ وعُلمَائنا مِن أَهلِ السُّنَّةِ والجَمَاعةِ بهذا المَتنِ المُبارَك؛ لِمَا فِيهِ مَن النَّفعِ والفَوائِدِ العَظِيمَةِ، الَّتي جَعَلتْهُ قاعِدَةً يَنطَلِقُ مِنها طالِبُ العِلْمِ ويَبنِي عَلَيها تَحصِيلَهُ العِلْمِيَّ الشَّرعِيَّ، فنَحنُ نَتأسَّى بِهم ونَخْطُو خَطوَهُم في هَذا المَنهَج.

* كَما أنَّ عَوامَّ النَّاسِ أيضًا لا غِنى لَهم عن دِراسةِ هذا المَتن وما يَحتَوِيهِ مِن الأُسُسِ الَّتي لابُدَّ له أن يُؤمِن بها إيمانًا جَازِمًا لا يَحتَمِلُ الرَّيبَ والشَّكَّ.

يتميز هذا المتن - وكتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللَّهُ عامل - بـ :

- السُّهولَةِ والوُضُوحِ
- ذِكْرِ المَسائِلِ مَقْرُونَةً بالدَّلِيلِ
- يَجمَع المسائل ويرتِّبها ويَذْكر لها عددًا؛ ومن ثمَّ يبدأ بالشَّرح
- الإكثارِ مِن الدُّعاءِ للقَارِئ والمُستَمِعِ لمؤلَّفاتِه

التعريف بالأصول الثلاثة

الأُصولُ الثَّلاثةُ باختِصارٍ هِيَ: أسئلةُ القَبْرِ الثَّلاثةِ

- مَن رَبُّك؟
- ما دِينُك؟
- مَن نَبِيُّك؟

ما هي الثمرة التي نجنيها من دراستنا للأصول الثلاثة ؟

أنَّك إذا تَعلَّمتَ الأصول الثَّلاثة، ثمَّ عملتَ بها، ثمَّ دَعوتَ إليها، ثمَّ صبرتَ على العلم والعمل والدَّعوة؛ أَجَبْتَ -بإذن الله- عن أسئلة القبر.

فهرست متن الأصول الثلاثة

يُقسّمُ هذا المَتن إلى خَمسَةِ أقسامٍ، وهِيَ :

١. المسائل الأربعة

- ١. العِلمُ
- ٢. العَملُ به
- ٣. الدَّعوةُ إلَيه
- ٤. الصَّبرُ على الأذى فيه

٢. المسائل الثلاث

- ١. توحيدُ الرُّبوبيَّة والأسماءِ والصِّفات
- ٢. توحيدُ الألوهيَّة
- ٣. البَراءةُ مِن الشِّركِ وأهلِه (بالقلب واللِّسان والجوارح)

٣. أهمية دراسة التوحيد

الجَوابُ على السُّؤال: لماذا نَدرُس التَّوحيد؟

٤. الأصول الثلاثة

الأصولُ الثَّلاثةُ باختِصارٍ هي: أسئلةُ القبْرِ الثَّلاثة

- مَن رَبُّك؟
- ما دِينُك؟
- مَن نَبِيُّك؟

٥. الخاتمة

مِن قَولِ المُصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والنَّاسُ إذا ماتُوا يُبعَثون» إلى آخر المَتنِ.

أولًا: المسائل الأربعة

(١) سبب ابتداء المصنف المتن بالبسملة:

١. اقتداءً بكتاب الله وبالأنبياء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ.

٢. تأسِّيًا بمَن قَبله مِن العلماء والسَّلف الَّذِين كانت مِن عادتهم بدء تصانيفهم بالبسملة.

٣. مِن باب التَّبرُّك باسم الله الكريم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

(١) اِعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ:

(٢) أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا تَعلُّمُ أَرْبَعِ مَسَائِلَ:

الأُوْلَى: العِلْمُ.

وَهُوَ: مَعرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ دِيْنِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ.

الثَّانِيَةُ: العَمَلُ بِهِ(٣).

(٢) كما أشَرنا في المقدِّمة؛ أنَّ مِن عادة المصنِّف أنَّه يَبدأ بالدُّعاء لطلَبة العِلم ويَسأل الله لهم الرَّحمة؛ وفي هذا دليلٌ على:

- رَحمةِ علماء أهلِ السُّنَّة والجَماعة بطلَبَتِهم.
- أنَّ الدِّينَ الإسلاميَّ مبنيٌّ أصلًا على الرَّحمة

العِلم: هو مَعرفةُ الحقِّ بدليلِه، وضِدُّه الجَهْلُ.

(٣) قِيلَ في بيان العِلاقة بَين العِلم والعَمل: «يَهتِفُ العِلمُ بالعَمل فإنْ أجابَه وإلَّا ارتَحل»، فلا فائدة في عِلمٍ غيرِ مقترِنٍ بعَمل. فإذا تَعلَّم وَجَبَ عليه أن يَعمل وإلَّا كان فيه شَبَهٌ باليهود؛ لأنَّ اليهود عندهم عِلْمٌ ولا عَمَلٌ ﴿يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾. وأوَّل مَن تُسعَّر به النَّار ثلاثةٌ؛ منهم: عالِمٌ تَعلَّم العِلم ولم يَعمَل به.

وَعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ الوَثَنْ

الثَّالِثَةُ:

الدَّعْوَةُ إِلَيْهِ.

للدعوة شروط وضوابط يجب أن تقوم عليها، ومن أهمها:

١. أن تكونَ الدَّعوة خالِصةً لوَجهِ الله تعالى	٢. أن تكونَ الدَّعوة مبنيَّةً على العِلم الشَّرعيِّ	٣. أن تكونَ الدَّعوة بالحِكمة والصَّبر	٤. أن تتمَّ مراعاةُ أحوال المَدعوِّين

الدليل على هذه الشروط:

قولُ اللهِ تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾

﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ﴾: المُشار إليه هو ما جاء به الرَّسولُ ﷺ مِن الشَّرع، والسَّبيلُ: هو الطَّريق.

﴿أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾: الدَّاعي إلى الله هو المُخلِصُ الَّذي يُريد أن يُوصِلَ النَّاسَ إلى الله.

﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾: البَصيرة: هي العِلم، و تَشمَلُ هنا العِلمَ بـ:

١. الشَّرعِ	٢. حالِ المَدعُوِّ	٣. الطَّريقِ الموصلِ إلى المَقصود

كأنَّ المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: إذا تعلَّمتَ ثمَّ عَمِلتَ وَجَبَ عليكَ أن تَسيرَ على ما كان عليه النَّبيُّ ﷺ والصَّحابةُ والسَّلفُ الصَّالحُ؛ حيث قال اللهُ: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾، إذن لا بدَّ من الدَّعوة.

(١) ذَكَرَ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بَعد الدَّعوة: الصَّبرَ، وكأنَّه يقول لكَ: إنَّ الَّذي يَسلُك هذا الطَّريقَ تَحصُلُ له أمورٌ كما حَصَلَتْ للأنبياء والرُّسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ؛ فلا بدَّ مِن الصَّبر.

الصبر

لغةً:	شرعًا:
الحَبْسُ	حبْسُ النَّفْسِ على أشياء وعن أشياء

الرَّابِعَةُ: الصَّبْرُ عَلَى الأَذَى فِيْهِ(١).

والدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ (٢).

قسم الإمام ابن القيم رحمه الله - الصبر إلى ثلاثة أقسام:

١. الصَّبرُ على طاعةِ اللهِ حتَّى تُؤدَّى	٢. الصَّبرُ عن مَعصِيةِ اللهِ حتَّى تُجتَنب	٣. الصَّبرُ على أقدارِ الله المؤلِمةِ

(٢) بعد ذِكْرِ المسائلِ الأربعة ساقَ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدَّليلَ عليها مِن الكتاب؛ وهيَ سورةُ العَصْر. والمؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ دائمًا يَذْكُرُ المسألةَ مقرونةً بالدَّليلِ، لماذا؟

حتَّى يُربِّى الطَّالِبَ على الاتِّباع لا على التَّقليد	حتَّى تكونَ عند الطَّالِب حُجَّةٌ يَردُّ بها على المخالِف	حتَّى يكونَ للطَّالِبِ قدرةٌ على استِنباط الأحكام من أدلَّتها على أُسُسٍ

قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لَوْ مَا أَنْزَلَ اللهُ حُجَّةً عَلَى خَلْقِهِ إِلَّا هَذِهِ السُّورَةَ لَكَفَتْهُمْ»(١).

وَقَالَ البُخَارِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ».

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾.

فَبَدَأَ بِالْعِلْمِ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ(٢).

(١) مقصودُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّ هذه السُّورة وَحدَها تَكفِي لقيام الحُجَّة على الخَلْقِ ليَتعلَّموا ويَعمَلوا ويَدعوا ويَصبِروا.

فما بالكَ بباقي سور القرآن؟ فالقرآنُ كلُّه حُجَجٌ .

(٢) بوَّبَ أميرُ المؤمنينَ في الحديثِ كتابَه (صحيحَ البخاريِّ): «بَابٌ: العِلْمُ قَبْلَ القَوْلِ وَالعَمَلِ» وذَكَرَ الدَّليلَ، فلا بدَّ أوَّلًا مِن العِلم قبل القَول والعَمل.

فلا يَصحُّ أن يَعمَل بلا عِلْمٍ وإلَّا كان فيه شَبَهٌ بالنَّصارى.

ثانيًا: المسائل الثلاثة

(١) بدأ المصنِّف هذا الجزء من المتن بالدُّعاء للطَّالب.

وقد دَعا المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الأصولِ الثَّلاثةِ للطَّالِبِ في ثلاثِ مواضع: في بدايةِ المسائلِ الأربعة، ثمَّ هنا عند المسائل الثَّلاثة. والمَوضِعُ الثَّالث: (اعلمْ أرشدكَ اللهُ لطاعتِه أنَّ الحَنيفيَّةَ ملَّة إبراهيم).

اِعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ: أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ تَعلُّمُ ثَلَاثِ هَذِهِ المَسَائِل، وَالعَمَلُ بهنَّ(١):

مقدمة قبل شرح المسائل الثلاثة

التوحيد

لغةً: مَصدر وحَّد يوحِّد توحيدًا.

وحَّد الشَّيء؛ إذا جَعَلَهُ واحِدًا.

شرعًا: إفرادُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بما يَختصُّ به من الرُّبوبيَّة والألوهيَّة والأسماء والصِّفات.

ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام:

توحيد الرُّبوبيَّة

إفرادُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بأفعاله.

أو: إفرادُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالخَلق والملْك والتَّدبير.

توحيد الألوهيَّة

إفرادُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بالعبادة.

توحيد الأسمَاء والصفات

إفرادُ الله بما سمَّى ووَصَفَ به نفسَه في كتابه أو على لِسَان رسولِه ﷺ وذلك بإثبات ما أثبت لنفسه ونفي ما نفى عن نفسه من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ وغير تكييفٍ ولا تمثيلٍ

الأُولَى: أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا وَرَزَقَنَا وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَمَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ رَسُولٗا شَٰهِدًا عَلَيۡكُمۡ كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥ فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾(١).

* الأسماءُ والصِّفاتُ توقيفيَّةٌ يُتوقَّفُ فيها على ما وَرَدَ في الكتابِ والسُّنَّةِ وذلكَ:

-بإثباتِ ما أثبتَه اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى لنفسِه في كتابِه أو ما أثبتَه له رسولُه ﷺ.

-ونَفْيِ ما نَفاه اللهُ سُبْحَانَهُوَتَعَالَى عن نفسِه في كتابِه أو نفاه عنه رسولُه ﷺ، مثل: ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞ﴾، ﴿وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ مِن غيرِ تحريفٍ ولا تَعطيلٍ، ومِن غيرِ تكييفٍ ولا تَمثيلٍ.

«المسائل الثلاث» ودلائلها

- المسألة الأولى: توحيد الرُّبوبيَّة وتوحيد الأسماء والصِّفات
- المسألة الثَّانية: توحيد الألوهيَّة
- المسألة الثَّالثة: البَراءةُ من الشِّركِ وأهلِه

(١) المسألةُ الأولى أثبتَ فيها المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ توحيدَ الرُّبوبيَّة وتوحيدَ الأسماء والصِّفات، (أَنَّ اللهَ خَلَقَنَا) هو الخالِق، (وَرَزَقَنَا) الرزَّاق، (وَلَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلًا) مُعطَّلِين لا أوامرَ ولا نواهيَ؛ (بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا).

الغاية من إرسال الله الرسل عليهم السلام

- إقامةُ الحُجَّةُ على الخَلْقِ: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا﴾
- الرَّحمة: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾

المسألةُ الثَّانية فيها إثباتُ الألوهيَّة لله تعالى.

قال المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ)؛ «أحدٌ» نكِرَة تَعُمُّ كلَّ أحدٍ؛ نبيٍّ، أو وليٍّ، أو جنِّيٍّ، أو ملَكٍ، أو صالِحٍ، أو غيره؛ كائنًا من كان.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾

الثَّانِيَةُ: أَنَّ اللهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِيْ عِبَادَتِهِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

في معنى المَساجِد ثلاث أقوالٍ -ويصحُّ الجمع بينها-

- المساجِدُ المبنيَّة الَّتي بُنِيَتْ حتَّى يُعبَدَ الله فيها
- أعضَاءُ السُّجودِ
- الأرضُ: «وجُعِلَتْ لِيَ الأرضُ مَسجِدًا وطَهورًا»

﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾: «أحدًا» نكرةٌ في سياق النَّهي، فتعمُّ كلَّ أحدٍ؛ ولذلك قال الإمام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أوَّلِ المسألةِ الثَّانيةِ (أَنَّ الله لا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ) يعني كائنًا مَن كان؛ نبيٌّ أو وليٌّ أو جنِّيٌّ أو صالِحٌ.

الثَّالِثَةُ: أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الرَّسُولَ وَوَحَّدَ اللهَ لَا يَجُوزُ لَهُ مُوَالَاةُ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

المَسالةُ الثَّالثةُ بيَّن فيها المؤلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ وُجُوبَ البَراءةِ مِن الشِّركِ وأهلِه.

البراءة من الشرك وأهله تكون بـ:

- القلبِ
- اللِّسانِ
- الجَوارحِ

١- بالقلب، بأن تُبغِضَ الكفَّارَ وأعيادَهم واحتفالاتِهم وخُصوصًا الشِّركيَّاتِ والبِدعَ الَّتي عندَهم.

٢-باللِّسان، ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾.

٣- بالجوارِح، بعَدَمِ مشاركتِهم في احتفالاتِهم أو طُقوسِهم أو لِباسِهم أو فيما هُمْ عليه مِن مُعتقَدٍ.

ثالثًا: أهمية دراسة التوحيد

الحنيفية

لغةً: مأخوذةٌ من الحَنف وهو المَيلُ

شرعًا: هي المِلَّةُ المائلة عن الشِّرك المُقبِلَةُ إلى الإخلاصِ والتَّوحيد والإيمان. ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ يعني مقبلًا إلى الله مدبرًا عن الشِّرك، فالحَنِيفُ الَّذي يَرجِعُ دائمًا إلى التَّوحيد ويَبتعِدُ عن الشِّرك.

اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الحَنِيْفِيَّةَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ:

أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّيْنَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ وَخَلَقَهُمْ لَهَا؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

وَمَعْنَى يَعْبُدُونِ: يُوَحِّدُونِ(٢).

وَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوحِيْدُ؛ وَهُوَ: إِفْرَادُ اللهِ بِالْعِبَادَةِ(٣).

وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشِّرْكُ؛ وَهُوَ: دَعْوَةُ غَيْرِهِ مَعَهُ.

(٣) يوضِّحُ هنا المؤلِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ لماذا نَدرُس التَّوحيد، وقد ذكَرْنا أهمِّيَّته سابقًا.

تعريف التوحيد - كما ذكرنا سابقا في المقدمة -

لغةً: مصدر وحَّد يوحِّد توحيدًا. وحَّد الشَّيء؛ إذا جَعَلَهُ واحِدًا.

شرعًا: هو إفرادُ الله بما يَختصُّ به من الرُّبوبيَّة والألوهيَّة والأسماء والصِّفات.

قال المؤلِّف: (ومعنى يعبدون: يوحِّدون)، وهذا هو قَول ابن عبَّاسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا حيث قال: «إنَّ كلَّ عبادةٍ في القرآن معناها: التَّوحيد». ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحِّدوا الله، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ﴾: يا أيُّها النَّاس وحِّدوا ربَّكم.

رابعاً : الأصول الثلاثة

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: مَا الأُصُولُ الثَّلَاثَةُ الَّتِي يَجِبُ عَلَى الإِنْسَانِ مَعْرِفَتُهَا؟

فَقُلْ: مَعْرِفَةُ العَبْدِ رَبَّهُ، وَدِيْنَهُ، وَنَبِيَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ (١).

فَإِذَا قِيْلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ الَّذِي رَبَّانِي وَرَبَّى جَمِيْعَ العَالَمِيْنَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِيْ مَعْبُودٌ سِوَاهُ. وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٢).

وَكُلُّ مَا سِوَى اللهِ عَالَمٌ، وَأَنَا وَاحِدٌ مِنْ ذَلِكَ العَالَمِ (٣).

(١) بَدأ المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذِكْرِ الأصول الثَّلاثة، والمُتمثِّلة في أسئلةِ القبْرِ الثَّلاثة، وأثار انتباهَ القارِئ أو السَّامع بسؤالٍ، وأجابَ عليه.

(٢) وضَّح المُصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأصلَ الأوَّلَ وبيَّن أنَّ الرَّبَّ والمُستحقَّ للعِبادة هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وذَكَرَ الدَّليلَ، وهو قول الله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، فالرَّبُّ هو المَعبودُ.

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هذه الآية جمعت أنواع التوحيد الثلاثة.

﴿ٱلْحَمْدُ﴾	﴿لِلَّهِ﴾	﴿رَبِّ﴾
فيه إثباتُ توحيدِ الأسماء والصِّفات.	فيه إثباتُ توحيد الألوهيَّة	فيه إثبات توحيد الرُّبوبيَّة

(٣) أي: كلُّ ما سِوى الله مَخلوقٌ، وإذا كنتُ مخلوقًا لابدَّ أن أقومَ بشكرِ الخالِق المنعِمِ المتفضِّلِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

(١) شَرَعَ المؤلِّفُ في ذِكْرِ مجموعةٍ مِن الآيات الكونيَّة والمخلوقاتِ الَّتي تدلُّ على وُجودِ الله، والَّتي تُثبِتُ أنَّه لا ربَّ و لا خالِقَ و لا مَعبودَ بحَقٍّ إلَّا الله. وساق عليها الأدلَّة من القرآن كما هي مذكورةٌ في المَتن.

* وكلُّ مَخلوقٍ هو آيةٌ على وُجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ولكن غايَرَ شيخُ الإسلام محمَّد بنِ عبد الوهَّاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ بَين الآية والمَخلوق؛ لأنَّ الآيةَ تتغيَّر؛ مِثل اللَّيل والنَّهار، والَّذي يتغيَّر يكون فيه قوَّةُ دليلٍ عن الَّذي لا يَتغيَّر.

(٢) هذه الآية في سُورةِ البقرة، قال بعضُ العلماء: إنَّ هذه الآية فيها أوَّلُ نداءٍ في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾. وفيها أوَّلُ فِعْلِ أَمْرٍ في القرآن ﴿ٱعْبُدُواْ﴾ أي وحِّدوا.

وفيها أوَّل نَهْيٍ في القرآن: ﴿فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ نَهْيٌ عن الشِّرك.

(٣) يعني المنفرِد بتوحيد الرُّبوبيَّة يجب أن يُفرَد بتوحيد الألوهيَّة.

فَإِذَا قِيلَ لَكَ بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟ فَقُلْ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ، وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالقَمَرُ، وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرَضُونَ السَّبْعُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَمَا بَيْنَهُمَا .

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (١).

وَالرَّبُّ هُوَ المَعْبُودُ، وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (٢).

قَالَ ابْنُ كَثِيْرٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخَالِقُ لِهَذِهِ الأَشْيَاءِ هُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ»(٣).

وَأَنْوَاعُ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا(١): مِثْلُ الإِسْلَامِ، وَالإِيْمَانِ، وَالإِحْسَانِ؛ وَمِنْهُ الدُّعَاءُ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ، وَالتَّوَكُّلُ، وَالرَّغْبَةُ، وَالرَّهْبَةُ، وَالخُشُوْعُ، وَالخَشْيَةُ، وَالإِنَابَةُ، وَالاسْتِعَانَةُ، وَالاسْتِعَاذَةُ، وَالاسْتِغَاثَةُ، وَالذَّبْحُ، وَالنَّذْرُ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا، كُلُّهَا لِلهِ تَعَالَى. وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا﴾.

فَمَنْ صَرَفَ مِنْهَا شَيْئًا لِغَيْرِ اللهِ فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ، وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾.

وَفِي الحَدِيْثِ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ». وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

عقَّبَ المؤلِّفُ على قول ابنِ كثيرٍ بذِكْرِ عَددٍ من العباداتِ القلبيَّة والبدنيَّة مع الدَّليلِ من الكتاب لكلِّ عَمَلٍ، على النَّحوِ التَّالي:

أمَّا إن اعتقد أنَّ لهذا المدعوِّ تصرُّفًا خفيًّا في الكون وبيده جَلْبُ المنافع ودَفْعُ المَضارِّ؛ فهذا شركٌ.

❖ ملحوظةٌ:

نحن نَدرُس الحُكم على الفِعل، أمَّا الحُكم على الفاعِل فيحتاج إلى إقامَةِ الحُجَّة وانتفاءِ الشُّبهةِ.

والعلماءُ هُم من يَحكم على الفاعِل أنَّه مؤمنٌ أو كافرٌ.

انقسم الناس في الاعتقاد في الأسباب إلى ثلاثة أقسام:

قِسمٌ يَعتَقِد ويَجعَل ما جعله الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سببًا سببًا؛ وهذا صَحيحٌ	قِسمٌ يَعتَقِد ويَجعَل ما لم يَجعلْه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى سببًا سببًا؛ وهذا شِركٌ أصغرُ	قِسمٌ يَعتَقِد أنّ السَّببَ مؤثِّرٌ بذاتِه وبِيَده جَلْبُ المنافِع ودفع المَضارِّ؛ فهذا شِركٌ أكبرُ

أسبابٌ شرعيَّةٌ	أسبابٌ حسِّيَّةٌ
كالرُّقية الشَّرعيَّة، فقد جَعَلَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرُّقية سببًا شرعيًّا لرفع المرض.	كالدَّواء، فقد جَعَلَه الله سببًا للشِّفاء.

الحديث «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ» حديثٌ ضعيفٌ، والصَّحيحُ قولُ النَّبيِّ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةِ».

كيف يكون الدعاء هو العبادة؟

الآية تدلُّ على هذا: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾.

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿عِبَادَتِي﴾ فهذا دليلٌ على أنَّ الدُّعاءَ عبادةٌ.

(١) الخوفُ: وهو انفعالٌ يَحصُلُ بتوقُّع ما فيه هلاكٌ أو ضررٌ أو أذًى.

وقد نهى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عن خوف أولياء الشَّيطان وأمر بخوفه وحده.

وَدَلِيْلُ الخَوْفِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١).

وَدَلِيْلُ الرَّجَاءِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٢).

الخوف، وهو ثلاث أنواع:

خوفُ عبادةٍ وتعظيمٍ وسِرٍّ	الخوفُ الطَّبيعيُّ (الجِبِلِيُّ)	الخوفُ المُحرَّمُ
وهو خَوفُ العابِدِ من المَعبود، وفيه التَّذَلُّل والخُضوع والتَّعظيم للمَعبود، وهذا النَّوع واجبٌ لله، وصرفه لغير الله شركٌ أكبر	كأن يخافَ الإنسانُ النَّار والعَدُوَّ والحيوان المفترس ...الخ، وهذا مباحٌ	كالقُنوطُ من رَحمة الله أو طاعة المَخلوق في مَعصية الخالِق.

(٢) الرَّجاءُ: طَمَعُ الإنسانِ في أمْرٍ قريبِ المَنال، وقد يكون في بعيدِ المَنال؛ تَنزيلًا له مَنزلةَ القريبِ.

والرَّجاءُ المتضمِّنُ للذُّلِّ والخُضوعِ لا يكونُ إلَّا لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وصرْفُه لغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى شِركٌ أكبر.

والرَّجاءُ المَحمودُ لا يكون إلَّا لمَن عَمِلَ بطاعة الله ورَجَا ثوابها، أو تابَ من معصيتِه ورَجَا قَبولَ تَوبتِه، وأمَّا الرَّجاء بلا عملٍ فهو غُرورٌ وتَمَنٍّ مذمومٌ.

وَدَلِيْلُ التَّوَكُّلِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾(١).

وَدَلِيْلُ الرَّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ وَالخُشُوْعِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ﴾ (٢).

(١) تعريف التوكل

لغةً: التَّوكُّل على الشَّيء هو الاعتمادُ عليه	شرعًا: هو صِدْقُ الاعتمادِ على الله مع الثِّقة به والأَخْذِ بالأسبابِ المشروعة

لابد أن يتحقق في التوكل ثلاثة أمور

الصِّدْقُ في الاعتماد على الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى	الثِّقَةُ بأنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى منجِزٌ ما وَعَد	الأَخْذُ بالأسباب المشروعة

(٢) الرَّغبةُ: مَحبةُ الوُصول إلى الشَّيء المَحبوبِ.

الرَّهبةُ: الخوفُ المثمِرُ للهَرَبِ من المَخوف، فهي خَوفٌ مَقرونٌ بعمَلٍ.

الخُشوعُ: الذُّلُّ والتَّطامُن لعَظَمة الله، بحيث يَستسلِمُ لقضائه الكونيِّ والشَّرعيِّ.

❖ السَّائرُ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لا بدَّ أن يَجمَعَ بَين الخوفِ والرَّجاء، لا يُغلِّبُ جانبًا على جانبٍ فيقعَ ويَهلَكَ، فلابدَّ أن يكون عنده الخوفُ والرَّجاء كجناحَي الطَّائر.

(١) الخَشيَةُ: هي الخَوفُ المَبنيُّ على العِلْمِ بعَظَمة من يخشاه و كمالِ سلطانه.

(٢) الإنابةُ: الرُّجوع إلى الله تعالى؛ بالقيام بطاعته واجتنابِ معصيته، ﴿وَأَنِيبُوٓاْ﴾ أي ارجِعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ أي تُسلِّم أمرك لله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ لأنكَ عبدٌ، والعبدُ لا بدَّ أن يُسلِّم للسَّيِّد، والسَّيِّدُ هو اللهُ؛ كما قال النَّبيُّ ﷺ: «السَّيِّدُ اللهُ».

(٣) الاستعانةُ: طلبُ العَون. ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ في هذه الآية تقديم ما مِن حقِّه التَّأخير؛ وهذا يدلُّ على الحَصر، يعني: لا نعبد إلَّا إيَّاك ولا نستعَينُ إلَّا بكَ.

(٤) الاستعاذة: طلبُ الإعاذة، وهي: الحِماية من مكروهٍ، ﴿أَعُوذُ﴾ يعني ألتجئ وأعتصم.

(٥) الاستغاثةُ: طلبُ الغَوث وهو الإنقاذ من الشِّدَّة والهلاك.

❖ الاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والشَّفاعة تَصِحُّ أن تُطلَب مِن المَخلوق فيما يَقدِرُ عليه بأربعة شروطٍ؛ أن يكون: حيًّا، وحاضرًا، وقادرًا، وسببًا.

(٦) الذَّبح: إزهاق الرُّوح بإراقة الدَّم على وجهٍ مخصوصٍ.

وَدَلِيْلُ الخَشْيَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي﴾ (١).

وَدَلِيْلُ الإِنَابَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ (٢).

وَدَلِيْلُ الاسْتِعَانَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾.

وَفِي الحَدِيْثِ: «إِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ»(٣).

وَدَلِيْلُ الاسْتِعَاذَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾، وَ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ (٤).

وَدَلِيْلُ الاسْتِغَاثَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ﴾(٥).

وَدَلِيْلُ الذَّبْحِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ﴾.

وَمِنَ السُّنَّةِ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ» (٦).

وَدَلِيْلُ النَّذْرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾(١).

ينقسم الذبح إلى ثلاثة أقسام

ذبحٌ لله	ذبحٌ لغير الله	ذبحٌ مباحٌ
كالهَدْيِ والأُضْحِيةِ والصَّدقاتِ	محبَّةً وتعضيمًا كالذَّبح للجنِّ وأصحاب القُبور، وهذا شِركٌ أكبر	كشاة اللَّحم وإكرام الضَّيف والتِّجارة

❖ ملحوظةٌ: هناك مَزيدُ تَفصيلٍ في مَسألة الذَّبح تأتي في كتاب التَّوحيد بإذن الله.

(١) تعريف النذر

لغةً: العَهْدُ والإلزام.	شرعًا: إلزامُ المكلَّفِ نفسَه بشيءٍ غير واجب عليه.

❖ ملحوظةٌ: النَّذر له أقسامٌ وشُروطٌ وكفَّارةٌ يأتي تفصيلها في كتاب التَّوحيد بإذن الله.

أنواع النذر

نَذرٌ لله	نَذرٌ لغير الله

❖ ذِكْرُ المؤلِّفِ لهذه العباداتِ ليس من باب الحَصر ولكن على سبيل المثالِ؛ لأنَّ هناك العديد من العبادات لم تُذكَر، والشَّاهد أنَّ من صرف شيئًا من هذه العبادات أو غيرها لغير الله فقد أشرَكَ .

(١) عرَّج المؤلِّف على الأصل الثَّاني، وهو معرفة العبد دينه، و ابتدأ بتعريف الإسلام، قال:

المرتبة الأولى: الإسلام

وهو الاستِسلامُ لله بالتوحيد، والانقيادُ له بالطَّاعةِ، والبَراءة من الشِّرك وأهلِه.

فهذا تعريفُ الإسلام؛ أن تُسلِّم أمرك لله ﷻ لأنَّك عبدٌ، والعبد لابدَّ أن يُسلِّم للسَّيِّد، والسَّيِّد الله؛ كما قال النَّبيُّ ﷺ.

ثمَّ قَسَّم الدِّين إلى ثلاثِ مراتب:

(٢) أركانُ الإسلام خمسةٌ أوَّلها:

الشَّهادة.

الأَصْلُ الثَّانِيْ: مَعْرِفَةُ دِيْنِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ.

وَهُوَ: الاسْتِسْلَامُ لِلهِ بِالتَّوحِيْدِ، وَالانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الإِسْلَامُ، وَالإِيْمَانُ، وَالإِحْسَانُ. وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

الْمَرْتَبَةُ الْأُوْلَى: الإِسْلَامُ (١).

فَأَرْكَانُ الإِسْلَامِ خَمْسَةٌ:
شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ (٢)
وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الحَرَامِ.

فَدَلِيْلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ.

«لَا إِلَهَ» نَافِيًا جَمِيْعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُوْنِ اللهِ.

«إِلَّا اللهُ» مُثْبِتًا العِبَادَةَ لِلهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ فِيْ مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيْرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا، قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾(٢).

﴿بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾: هذا معنى «لا إله».

﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾: أي «إِلَّا الله».

ذَكَرَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ دليلَ شهادةِ أنْ لا إله إلَّا الله، وأَوضَحَ معناها، وهو:

لا معبود بحقٍّ إلَّا الله.

فلابد أن تشتمل شهادة الإخلاص على

- نفيٌ
- إثباتٌ

النفيُّ في قول: «لا إله».

والإثباتُ في قول: «إلَّا الله».

وهذه الصِّيغة تُفِيدُ الحَصرَ والإثباتَ؛ حيث أنَّها تَحصُرُ وتُثبِتُ العبادةَ لله وحده، وتَنفيها عن غيره.

ولذلكَ قال المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتفسيرُها الَّذي يوضِّحُها: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾».

❖ لو قال قائلٌ: معنى شهادة أن «لا إله إلَّا الله»: لا مَعبودَ إلَّا الله؟

قلنا هذا الكلام باطلٌ؛ لأنَّه بهذا الكلام يُصحِّح كلَّ ما يُعبَد من دُون الله، لكن عندما يقول (بحقٍّ) فهذا دليلٌ أنَّه يكفُر بجميع ما يُعبَد من دون الله وأن لا مَعبود بحقٍّ إلَّا الله.

❖ لو قال قائلٌ: معنى «لا إله إلا الله»: لا ربَّ بحقٍّ إلَّا الله؟

قلنا: هذا الكلامُ صحيحٌ ، ولكن ليس هو تفسيرُ لا إله إلَّا الله، فهذا توحيدُ الرُّبوبيَّة، وقد أقرَّ به الكفَّار الَّذين بُعِثَ فيهم النَّبيُّ ﷺ ولم يُدخلهمْ في الإسلام.

وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾(١).

(١) ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هذه الآية فيها دليلٌ على بطلان التَّقريبِ بَين الأديان.

وَدَلِيْلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١).

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيْمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيْقُهُ فِيْمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ(٢).

(١) ذَكَرَ المؤلِّفُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه الآية دليلًا على شهادةِ أنَّ محمَّدًا رسولُ الله ﷺ، وقد أكَّد الله فيها الشَّهادةَ بثلاث مؤكِّداتٍ:

القسم المقدَّر، واللَّام، وقد.

(٢) بيَّن المصنِّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى شهادة أنَّ محمَّدًا رسولُ الله، وأنَّه يتوجَّبُ على كلِّ مسلمٍ ومسلمةٍ لتحقيق هذه الشَّهادة :

طاعة الرَّسول ﷺ فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما عنه نهى و زجر، وأن لا يُعبَد اللهُ إلَّا بما شَرَعَ وبيَّن صلوات الله وسلامه عليه.

مقتضى شهادة أن محمدا رسول الله: «أنه عبدٌ لا يعبَد، ورَسولٌ لا يُكذَّب» وهذا يعني:

أن نطيعَه في كلِّ ما أَمَرَ به ﷺ؛	تَصديقُه فيما أخبَر ﷺ؛	اجتنابُ ما نهى عنه وزَجَرَ؛	أن لا يُعبَد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى إلَّا بما جاء عن النَّبيِّ ﷺ؛
لأنَّه مبلِّغٌ عن الله	فهو الصَّادقُ المَصدوق ﷺ	بأن تَجعَل ما نهى عنه النَّبيُّ ﷺ في جانبٍ، وأنتَ في جانبٍ	وفي هذا رَدٌّ على المبتدعة

(١) الرُّكن الثَّاني: الصَّلاة:

وهي التَّعبُّد لله بأفعالٍ وأقوالٍ مُبتدأةٍ بالتَّكبير ومختتَمةٍ بالتَّسليم، وهي عمود الدِّين، و قد فُرِضَتْ من الله مباشرةً على نبيِّه ﷺ؛ وذلكَ حين عُرِجَ به ﷺ إلى السَّماء.

الرُّكن الثَّالث: الزَّكاة:

لغةً: هي الإنماء والتَّطهير.

وهي نوعان: زكاة بدنٍ، وزكاة مالٍ.

(٢) الرُّكن الرَّابع: الصِّيام:

لغةً: هو الإمساك.

شرعًا: هو التَّعبُّد لله بالإمساك عن المُفطرات مع النِّيَّة من طلوع الفَجر إلى غروبِ الشَّمس. والصِّيام من أفضل أنواع العبادات؛ لاجتماع أنواع الصَّبر الثَّلاثة فيه، ومن عظيمِ شأنِه أنَّ الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ نَسَبَ إلى نفسِه جزاءَ الصَّائم.

(٣)الرُّكن الخامس: الحجُّ:

لغةً: هو القصد، شرعًا: هو التَّعبُّدُ لله بأداء المناسِك وِفْقَ ما جاء في سنَّة المصطفى ﷺ.

وهو فرضٌ على كلِّ مسلمٍ في العُمْر مرَّةً واحدةً.

وَدَلِيْلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَتَفْسِيْرُ التَّوحِيْدِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ (١).

وَدَلِيْلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (٢).

وَدَلِيْلُ الحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ (٣).

المرتبة الثانية: الإيمان

المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيْمَانُ، وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيْقِ، وَالحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيْمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ:

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيْلُ عَلَى هَذِهِ الأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى:

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾.

وَدَلِيْلُ القَدَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾.

لغةً: هو الإقرار.

شرعًا: هو قولٌ باللِّسان واعتقادٌ بالقلب وعملٌ بالجوارحِ والأركانِ -أي بالقلب-، يَزيدُ بالطَّاعة، ويَنقصُ بالمَعصية.

فالإيمانُ شرعًا لابدَّ فيه من خمسة أمورٍ.

إذا اختلَّ واحدٌ منها خرج عن تعريف الإيمان عند أهل السُّنَّة والجماعة.

ما الدَّليلُ على هذه الأمور الخمسة؟

قال ﷺ: «فَأَعْلاها: قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» هذا دليلٌ على القول.

«وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ» هذا عملُ الجوارح.

«وَالْحَيَاءُ» هذا عملُ القلب.

وقوله تعالى: ﴿أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ هذا دليلٌ على أنَّ الإيمان يزيد، وإذا كان يزيد لا بدَّ أن يَنقُص، وقد جاء نقصان الدِّين مصرَّحًا به في قوله ﷺ: «مَا رَأَيتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ» فالدِّين يَنقُص.

أركان الإيمان ستة:

- الإيمانُ بالله
- الإيمانُ بالملائكة
- الإيمانُ بالكتب
- الإيمانُ بالرُّسل
- الإيمانُ باليوم الآخر
- الإيمانُ بالقدَر خيرِه وشرِّه

الركن الأول: الإيمان بالله، ويستلزم أربعة أمور:

- الإيمانُ بوجود الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ويكون بأربعة أمورٍ:
  - بالعقلِ: فالعقلُ يَستحيل أن يَتصوَّر وجود مخلوقٍ بلا خالقٍ ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ﴾
  - بالحِسِّ: تكون في كَرْبٍ وشدَّةٍ، تَرفَع يديكَ إلى السَّماء وتقول: يا ربِّ، تجد هذا الكرب يَرتفِع بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
  - بالفطرةِ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».
  - بالشَرع: ذكر ابنُ القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنَّه ما مِن آيةٍ في كتاب الله إلَّا وفيها دليلٌ على التَّوحيد.
- الإيمانُ بتوحيد الرُّبوبيَّة
- الإيمانُ بتوحيد الألوهيَّة
- الإيمانُ بتوحيد الأسماء والصِّفات

الركن الثاني: الإيمان بالملائكة

المَلائكةُ: هم عالمٌ غيبيٌّ، خلقهم الله من نورٍ، يُطيعونَ الله ولا يَعصونَه، لهم أرواحٌ ﴿رُوحُ ٱلْقُدُسِ﴾، وأجسادٌ ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ﴾، وعقولٌ وقلوبٌ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾، نؤمنُ بهم، وبما أَعلَمَنا اللهُ من أسمائهم (كجبريل وميكائيل وإسرافيل)، وصفاتِهم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، وأعمالِهم (مثل حملة العرش)، والأخبار الَّتي جاءت عنهم، إجمالًا وتفصيلًا.

الركن الثالث: الإيمان بالكتب

يجب أن نؤمِن بأنَّها كلامُ الله حقيقةً لا مجازًا، و أنَّها منزَّلةٌ لا مَخلوقةٌ، و أنَّ الله أنزل مع كلِّ رسولٍ كتابًا، ونؤمِن بها وبما أخبرَنا الله من أسمائها وأخبارها وأحكامها إجمالًا وتفصيلًا؛ ما لم تُنسَخ، ونؤمن أنَّ القرآن ناسخٌ لجميع ما قَبله من الكتب وهي: التَّوراة - الإنجيل - الزَّبور - صحف إبراهيم و موسى عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ .

الركن الرابع: الإيمان بالرسل

يجب أن نؤمِن بأنَّهم بشرٌ ليس لهم من خَصائص الرُّبوبيَّة شيءٌ، وأنَّهم عَبيدٌ لا يُعبَدون، وأنَّ الله أرسلهم و أوحى إليهم، وأيّدهم بالآيات، وأنَّهم أدَّوا الأمانة ونَصحوا الأمَّة وبلَّغوا، وجاهدوا في الله حقَّ جهاده، نؤمن بهم، وبما أَعلَمَنا الله من أسمائهم وصفاتِهم وأخبارِهم، إجمالًا وتفصيلًا، و أنَّ أوَّلَ الأنبياء آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وأوَّل الرُّسل نوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وخاتَم الأنبياء والرُّسل محمَّدٌ ﷺ، وأنَّ الشَّرائع السَّابقة كلَّها منسوخةٌ بشريعة محمَّدٍ ﷺ، وأُولُوا العزم خمسةٌ ذُكِروا في سورتَي الشُّورى والأحزاب: (محمَّدٌ ﷺ، ونوحٌ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وإبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وعيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ).

الركن الخامس: الإيمان باليوم الآخر

يَتضمَّنُ الإيمانَ بكلِّ ما أَخْبَر به النَّبيُّ ﷺ ممَّا يكون بعد المَوت، مثل: فتنة القبر، النَّفخ في الصُّور، وقيام النَّاس من قبورهم، والمَوازين، والصُّحف، والصِّراط، والحَوض، والشَّفاعة ، والجَنَّة ، والنَّار، ورؤية المؤمنِين لربِّهم يوم القيامة وفي الجنَّة، وغيرها مِن الأمور الغيبيَّة.

الركن السادس: الإيمان بالقدر خيره و شره

يجب أن يتضمن هذا الركن الإيمان بأربعة أمور:

العِلمُ	الكتابةُ	المَشيئة	الخَلْقُ
الإيمانُ بأنَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلِمَ كلَّ شيءٍ جملةً وتفصيلًا	الإيمانُ بأنَّ الله قد كَتَبَ مقادير كلِّ شيءٍ إلى أن تقومَ السَّاعةُ	الإيمانُ بأنَّ ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنَّ للعَبدِ مشيئةً؛ لكنَّها داخلةٌ تحت مشيئة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى	الإيمانُ بأنَّ العبد مخلوقٌ هو وأعماله، وكذلك سائر الكائنات، والدَّليل: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾، ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴾

وهذه المَراتِبُ الأربعة، جَمَعَها النَّاظِمُ في قوله:

عِلْمٌ، كِتابَةُ مَولَانَا، مَشِيْئَتُه ... وَخَلْقُهُ وَهُو إيْجَادٌ وَتَكْوِيْنُ

المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ، رُكْنٌ وَاحِدٌ؛ وَهُوَ «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾.

المرتبة الثالثة: الإحسان

وهو أعلى مراتب الدين، وهو ركن واحد

ويندرج تحته مرتبتان :

عبادةُ المُشاهَدة

هي عبادةُ حُبٍّ ورغبةٍ وشَوقٍ لما عند الله.

مثالُها: عبادةُ الأنبياء والرُّسل عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ويمكن لغيرِهم الوصول إلى هذه المرتبة.

عبادةُ المُراقَبة

هي عبادةُ خوفٍ وهربٍ،

وهذه المرتبة لا يَخرجُ عنها مسلمٌ.

توضيحٌ: ليس معنى هذا أنَّ صاحِبَ هذه المرتبة عنده حبٌّ لله فقط وليس عنده خوفٌ منه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ ولكن في هذه المرتبة أقوى دافعٍ يَدفَعُ العَبدَ للعبادة هي: محبَّةُ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ومنها قولُ النَّبيِّ ﷺ: «أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

وَالدَّلِيْلُ مِنَ السُّنَّةِ: حَدِيْثُ جِبْرَائِيْلُ المَشْهُوْرُ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيْدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيْدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِسْلَامِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِسْلَامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، وَتُقِيْمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُوْمَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيْلًا». قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِيْمَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِيْ عَنِ الإِحْسَانِ؟ قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: «مَا المَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ»، قَالَ فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي البُنْيَانِ». قَالَ: فَمَضَى، فَلَبِثْنَا مَلِيًّا. فَقَالَ: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيْلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِيْنِكُمْ».

هـذا الحـديثُ دليـلٌ على أركـان الإسلام والإيمان والإحسان.

في قولـه ﷺ: «مَـا الْمَسْـؤُولُ عَنْهَـا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» دليلٌ على أنَّه لا يَعلمُ وقتَ قيام السَّاعة إلَّا الله.

قوله ﷺ: «أن تلد الأمة ربتها»

أي: كثرة العقوق

أى: كثرة الرِّقِّ

أى: انقلاب الأحوال

أي: أنَّ الملِك يتزوَّج من جاريةٍ فتلد له غلامًا، فيصير هذا الغلام ملِكًا بعد وفاة أبيه وسيِّدًا على أمِّه.

«وَأَنْ تَرَى الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ»: العالة: يعني الفقراء.

«العَالَـةَ رِعَـاءَ الشَّـاءِ يَتَطَـاوَلُونَ فِـي البُنْيَـانِ»: يعنـي تَنقلِـب الأحـوال، يَنقلِب هذا الفقر إلى غنًى فاحشٍ.

ما يستفاد من حديث جبريل عليه السلام

١. أنَّ على الطَّالبِ حُقُوقًا ستَّةً: حَقٌّ لنَفْسِه، حَقٌّ لشُيوخِه، حَقٌّ للمَكانِ الَّذي يَدْرُسُ فيه، حَقٌّ لزُملائه، حَقٌّ لكتابه، حَقٌّ للعِلْمِ الَّذي تَعلَّمَه.

-حَقٌّ لنَفْسِه: العلم عبادةٌ (الإخلاص والمتابعة)، كن سلفيًّا على الجادَّة، الخشية، المراقبة، خفض الجناح ونبذ الخُيَلاء.

القناعة والزُّهد، التَّحلِّي برونق العلم، المروءة، التَّمتُّع بخصال الرُّجولة، هجر التَّرفُّه.

الإعراض عن مجالس اللَّغو، التَّحلِّي بالرِّفق، الثَّبات والتَّثبُّت.

الهمَّة، النَّهمة في الطَّلب، الرِّحلة، تقييد العلم، حفظ الرِّعاية، تعاهد المحفوظات.

التَّفقُّه بتخريج الفروع على الأصول، اللُّجوء إلى الله، الأمانة العلميَّة، الصِّدق.

جنَّة طالب العلم (لا أدري)، المحافظة على رأس المال (الوقت)، إجمام النَّفس (الثَّقافة العامَّة)، قراءة التَّصحيح والضَّبط، جرد المُطوَّلات.

حُسن السُّؤال فالاستماع فالفهم فالعمل، المناظرة بلا مماراةٍ، مذاكرة العلم، كن بين الكتاب والسُّنَّة وعلومها، استكمال أدوات كلِّ فنٍّ.

العمل، الهرب من حبِّ التَّرؤُّس والشُّهرة والدُّنيا.

إساءة الظَّنِّ بالنَّفس وإحسانه بالنَّاس.

زكاة العلم (صادعًا بالحقِّ أمَّارًا بالمعروف نهَّاءً عن المنكر مُوازنًا بين المصالح والمضارِّ، ناشرًا للعلم وحبِّ النَّفع وبذل الجاه والشَّفاعة الحسنة للمسلمين في نوائب الحقِّ والمعروف.

العزَّة، صيانة العلم، المداراة لا المداهنة، ترك التَّعالُم والتَّصدُّر قبل التَّأهُّل.

موقفك من وهم عالمٍ، وخلاف العلماء.

دفع الشُّبهات، لا طائفيَّة ولا حزبيَّة يُعقد الولاء والبراء عليها.

-حَقٌّ لشيخه: والنَّاسُ في هذا البابِ يَنشقُّون طرفين ووسَطًا، وسوف يأتينا أنَّ أوَّلَ شركٍ حَدَثَ في الأرضِ بسبب شُبْهَة الغُلوِّ في الصَّالِحِين، فلا بدَّ أن نكون وسَطًا مع الصَّالحِين، لا إفراط ولا تفريط.

- حَقٌّ للمَكان الَّذي يَدرُس فيه.

-حَقٌّ لزميله: قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، وقال ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

-حَقٌّ للكتاب: بأن يحافِظ على الكتاب؛ لأنّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أنعَم علينا بهذه الكتب، ولابدَّ من حِفظِها.

-حَقٌّ للعِلم: بِضَبْطِ العِلم وتَعهُّدِه دائمًا بالمُراجَعة، والعَمل به؛ لأنَّه وَجَبَ على مَن تَعلمَّ أنَّه يعمل، ثمَّ بعد ذلك يدعو إلى هذا العلم؛ لأنَّ هذا نعمةٌ ولابدَّ أن يَشكر هذه النِّعمة.

٢. مِن آدابِ السُّؤال أن يتقدَّم بالسُّؤال الَّذي يُرجى منه النَّفع والفائدة.

٣.على طالِب العِلم أن يحافِظ على هيئته حسنةً.

٤.بعد وَفاة النَّبيِّ ﷺ لا يُقال: اللهُ ورسولُه أعلَم، وإنَّما يُقال فقط: اللهُ أعلم.

اشتمَلت هذه الفِقرة على نبذةٍ عن النبيِّ صلواتُ الله وسلامه عليه، وتضمَّنت اسمه، ونسبه، وعمره، وشيئًا من دعوته ﷺ .

لابد أن نعرف عن النبي ﷺ أمورًا ، منها:

اسمُه ونسبُه

هو محمَّد بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدالمطَّلِب بنِ هاشمٍ، وهاشمٌ من قريشٍ، وقريشٌ من العرب من ذرِّيَّة إسماعيلَ بنِ إبراهيم الخليل عَلَيْهِمُ السَّلَامُ .

عمرُه

له مِن العُمر ثلاثٌ وستُّون سنةً منها أربعون قبل البعثة، وثلاثٌ وعشرونَ سنةً بعد البعثة.

الأَصْلُ الثَّالِثُ: مَعْرِفَةُ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٍ ﷺ.

وَهُوَ: مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمٍ، وَهَاشِمٌ مِنْ قُرَيْشٍ، وَقُرَيْشٌ مِنْ الْعَرَبِ، وَالْعَرَبُ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ إِبْرَاهِيْمَ الخَلِيْلِ، عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.

وَلَهُ مِنَ العُمُرِ: ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، مِنْهَا أَرْبَعُوْنَ قَبْلَ النُّبُوَّةِ، وَثَلَاثٌ وَعِشْرُونَ نَبِيًّا وَرَسُولًا.

نُبِّئَ بِـ[إِقْرَأ]، وَأُرْسِلَ بِـ[الْمُدَثِّرِ].

وَبَلَدُهُ مَكَّةَ، وَهَاجَرَ إِلَى المَدِيْنَةِ.

انقسمَتْ فترةُ بعثتِه ﷺ إلى:

فترةٌ مكيَّةٌ	فترةٌ مدنيَّةٌ
استمرَّت ثلاثة عشر عامًا	استمرَّت عشرة أعوامٍ

هل هو -عَلَيهِ الصَّلاةُ وَالسَّلام- نبيٌّ أم رسولٌ؟

هو ﷺ نبيٌّ ورَسُول، نُبِّئ -صلواتُ الله وسلامُه عليه- بإقرأ، ثمَّ بُعثَ بالمدَّثِّر.

بَعَثَهُ اللهُ بِالنِّذَارَةِ عَنِ الشِّرْكِ، وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ﴾.

وَمَعْنَى ﴿قُمْ فَأَنذِرْ﴾ يُنْذِرُ عَنِ الشِّرْكِ وَيَدْعُو إِلَى التَّوْحِيْدِ.

﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ﴾ أَيْ: عَظِّمْهُ بِالتَّوْحِيْدِ.

﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ أَيْ: طَهِّرْ أَعْمَالَكَ عَنِ الشِّرْكِ.

﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ﴾ الرُّجْزُ: الأَصْنَامُ، وَهَجْرُهَا: تَرْكُهَا وَالبَرَاءَةُ مِنْهَا وَأَهْلِهَا.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِيْنَ يَدْعُو إِلَى التَّوحِيْدِ. وَبَعْدَ العَشْرِ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَفُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَصَلَّى فِيْ مَكَّةَ ثَلَاثَ سِنِيْنَ، وَبَعْدَهَا أُمِرَ بِالهِجْرَةِ إِلَى المَدِيْنَةِ.

نبذة عن سيرته ﷺ

وكانت الدَّعوة في العهد المكِّيِّ متركِّزةً حولَ التَّوحيد والدَّعوة إلى نبْذِ الشِّرْك وإخلاصِ العبادة لله وَحده، واستمرَّت هذه الدَّعوة لمدَّة ثلاث عشرة سنةً.

ثم أُمِرَ ﷺ بالهِجرة إلى المدينة، وكذلك استمرَّ حالُ الدَّعوةِ فيها قائمًا على التَّوحيد، بالإضافة إلى نزول باقي شرائع الدِّين من عباداتٍ ومعاملاتٍ وأمورٍ حياتيَّةٍ.

إلَّا أنَّ النَّاظِرَ في سِيرته ﷺ في دعوتِه يَجِدُ أنَّ الدَّعوةَ إلى التَّوحيد بقيتْ ملازمةً له ﷺ إلى أن توفَّاه الله، وفي هذا ردٌّ واضحٌ وجَلِيٌّ على مَن يزهِّد النَّاس في تعلُّم التَّوحيد، و يدَّعي أنَّ التَّوحيد لا يُحتاج لتعلُّمه إلَّا لدقائق معدودةٍ.

قولُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ) نستفيدُ منه:

١. أنَّ ما أَخبرَ عنه النَّبيُّ ﷺ مِن أَمْرِ الغَيب نقولُ فيه: آمنَّا وصدَّقنا وسلَّمْنا.

٢. أهمِّيَّةُ الصَّلوات المفروضة، حيث أنَّ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فَرَضَها في السَّماء.

وَالهِجْرَةُ: الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ. وَالهِجْرَةُ فَرِيْضَةٌ عَلَى هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَى بَلَدِ الإِسْلَامِ، وَهِيَ بَاقِيَةٌ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ﴾.

قَالَ البَغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ فِي المُسْلِمِيْنَ الَّذِيْنَ بِمَكَّةَ لَمْ يُهَاجِرُوا؛ نَادَاهُمُ اللهُ بِاسْمِ الإِيْمَانِ».

وَالدَّلِيْلُ عَلَى الهِجْرَةِ مِنَ السُّنَّةِ قَوْلُهُ ﷺ: «لَا تَنْقَطِعُ الهِجْرَةُ حَتَّى تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

تنقسم الهجرة إلى ثلاثة أقسام:

الهجرة من بلد الكفر إلى بلد الإسلام	الهجرة من مكّة إلى المدينة	هجرة كلِّ ما أوجبَ اللهُ هجرَه
حُكمها واجبٌ.	وهذه انقطعتْ بفتح مكّة.	من عملٍ وعاملٍ وزمانٍ ومكانٍ

عَمَلٌ: كلُّ ما حرَّمه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وعلى رأسِ هذا الشِّرك. عامِلٌ: الكفَّار والمنافقون وغيرهم. زمانٌ: هَجْرُ الأزمنة الَّتي يَحتفِلُ بها الكفَّار. مكانٌ: هَجْرُ الأمكِنَةِ الَّتي يَحتفِلُ فيها الكفَّار.

* تنقطع التّوبة بأحد أمرين:
١. طلوع الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا.
٢. أو بحضور الوفاة ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾.

* قوله ﷺ: «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ»: يعني من مكةَ إلى المدينة. وفي هذا إشارة من النبي ﷺ أنّ مكة لا يمكن أن تعود بلد كفر ..

فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِالْمَدِيْنَةِ أُمِرَ بِبَقِيَّةِ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ؛ مِثْلُ: الزَّكَاةِ(١)، وَالصَّوْمِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ وَالأَذَانِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ.

أَخَذَ عَلَى هَذَا عَشْرَ سِنِيْنَ. وَبَعْدَهَا تُوُفِيَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ(٢).

وَدِيْنُهُ بَاقٍ، وَهَذا دِيْنُهُ، لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ.

وَالخَيْرُ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ: التَّوْحِيْدُ، وَجَمِيْعُ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ.

وَالشَّرُّ الَّذِي حَذَّرَ مِنْهُ: الشِّرْكُ وَجَمِيْعُ مَا يَكْرَهُهُ اللهُ وَيَأْبَاهُ(٣).

(١) يقولُ الشَّيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الزَّكاة فُرِضَت أوَّلًا في مكَّة؛ لكنَّها لم تُقدَّر أنصابها ولم يُقدَّر الواجبَ فيها، وفي المدينة قُدِّرتْ الأنصباء وقُدِّر الواجب».

(٢) توفِّي النَّبيُّ ﷺ في السَّنة العاشرة بعد الهجرة، ودُفِنَ في حُجْرَة عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا.

(٣) «لَا خَيْرَ إِلَّا دَلَّ الأُمَّةَ عَلَيْهِ، وَلَا شَرَّ إِلَّا حَذَّرَهَا مِنْهُ» لابدَّ أن نَشهَد أنَّه ﷺ قد أدَّى الأمانة، وبلَّغ الرِّسالة، ونَصَحَ الأمَّة، وجاهَد في الله حقَّ جهادِه، وتَرَكَنا على المَحجَّة البَيضاء ليلُها كنهارِها لا يَزيغُ عنها إلَّا هالِكٌ.

(١) بُعِث النَّبيُّ ﷺ إلى النَّاسِ كافَّةً، ونُسِخَتْ بذلك كلُّ شريعةٍ كانت قَبله، فاليهود والنَّصارى في زمن النَّبيِّ ﷺ وفي زمننا اليوم إذا بَلَغَتهم الدَّعوةَ ولم يَدخُلوا في الدِّين فهم كفَّارٌ، حتَّى وإن كانوا على مثل ما كان عليه موسى وعيسى عَلَيْهِمَاٱلسَّلَامُ، ومن أدلَّة ذلك:

١-قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾.

٢-قوله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ: ﴿قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ﴾.

بَعَثَهُ اللهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَافْتَرَضَ اللهُ طَاعَتَهُ عَلَى جَمِيْعِ الثَّقَلَيْنِ؛ الجِنِّ وَالإِنْسِ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(١).

وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّيْنَ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ (٢)

وَالدَّلِيْلُ عَلَى مَوْتِهِ ﷺ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾.

٣- قولُ النَّبيِّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ لَا يُؤْمِنُ بِي إِلَّا كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ».

(٢) هذه الآية فيها رَدٌّ على المبتدِعة.

خامسا: الخـــاتمة

وَالنَّاسُ إِذا مَاتُوا يُبْعَثُونَ، وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَـــالَى: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ﴾.

وَقَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا﴾.

وَبَعْدَ البَعْثِ مُحَاسَبُونَ وَمَجْزِيُّوْنَ بِأَعْمَالِهِمْ، وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾(١).

وَمَنْ كَذَّبَ بِالْبَعْثِ كَفَرَ، وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَـــالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾(٢)

وَأَرْسَـلَ اللهُ جَمِيْـعَ الرُّسُـلِ مُبَشِّـرِيْنَ وَمُنْذِرِيْنَ، وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾.

وَأَوَّلُهُـــمْ نُـــوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَآخِـــرُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّيْنَ.

وَالـدَّلِيْلُ عَلَـى أَنَّ أَوَّلَهُـمْ نُـوْحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾(٣).

(١) جميـعُ النَّـاس ذائقـوا المَـوت لا محالة، ومبعوثون ليومٍ عظيمٍ؛ وهو يومُ القيامـة، ومـن ثـمَّ مُحاسبون ومَجزيُّون كلٌّ حسب عمله.

(٢) من كذَّب بالبعثِ والحساب كَفَرَ؛ لأنَّه أنكر ركنًا مِن أركان الإيمان.

(٣) نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ أوَّل الرُّسل، والدَّليل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾.

أمَّـــا أوَّل الأنبيـــاء فهـــو آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، والدَّليل: أنَّ النَّبيَّ ﷺ سُئل عن آدم أنَّه نبيٌّ؟ قال: «نَبِيٌّ مُكَلَّم».

وآخِر الأنبياء والرُّسل محمَّدٌ ﷺ، والدَّليلُ قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾.

فكـلُّ مَـن ادَّعـى النُّبـوَّة أو الرِّسـالة بعـد النَّبيِّ ﷺ فهـو كـاذِبٌ وكـافرٌ، وكـلُّ مَـن صدَّق هذا المدَّعي فهو كافرٌ مثله.

أَرسَل اللهُ الرُّسل والأنبياء مبشِّرين ومنذِرين، وكلُّهم مُجمِعون على دعوة التَّوحيد ومحاربة الطَّاغوت والشِّرك بألوانه، والدَّليل قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا﴾ أي في كلِّ طائفةٍ؛ ﴿أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أن وحِّدوا الله، ﴿وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ أي اجعلوا الطَّواغيتَ في جانبٍ وأنتم في جانبٍ، وهذا أَبْلَغُ في الزَّجْرِ والبُعْدِ عنهم، وهو مِن تحقيق البراءة من الشِّرك وأهله.

وافترَضَ اللهُ على جميع العِباد الكفر بالطَّاغوت والإيمان بالله، ولا بدَّ من الكفر بالطَّاغوت أوَّلًا قبل الإيمان بالله ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ﴾.

والطَّاغوتُ: هو ما تَجاوز به العَبد حدَّه من مَعبودٍ (كالأحجار والأشجار) أو مَتبوعٍ (كعلماء السُّوء) أو مُطاعٍ (كالأمراء الخارجين عن طاعة الله).

والطَّواغيتُ كثيرون، ورؤوسهم خمسةٌ: إبليس لعنه الله (والشَّيخ هنا إنَّما لَعَنَهُ من باب الإخبار)، ومَن عُبِدَ وهو راضٍ، ومن دعا النَّاس إلى عبادة نفسه، ومن ادَّعى شيئًا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله.

وَافْتَرَضَ اللهُ عَلَى جَمِيْعِ العِبَادِ الكُفْرَ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيْمَانَ بِاللهِ. قَالَ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ: «الطَّاغُوتُ: مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ مُطَاعٍ».

وَكُلُّ أُمَّةٍ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهَا رَسُولًا، مِنْ نُوْحٍ إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ؛ يَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَيَنْهَاهُمْ عَنْ عِبَادَةِ الطَّاغُوْتِ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾.

وَالطَّوَاغِيْتُ كَثِيْرُوْنَ، وَرُؤُوسُهُمْ خَمْسَةٌ:

إِبْلِيْسُ لَعَنَهُ اللهُ، وَمَنْ عُبِدَ وَهُوَ رَاضٍ، وَمَن دَعَا النَّاسَ إِلَى عِبَادَةِ نَفْسِهِ، وَمَنِ ادَّعَى شَيْئًا مِنْ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.

وَالدَّلِيْلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾.

وَهَذَا مَعْنَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ». وَفِي الحَدِيْثِ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ فِي سَبِيْلِ اللهِ».

الحكم بغير ما أنزل الله فيه تفصيل:

كُفرٌ أكبر	كُفرٌ دون كُفرٍ
إذا اعتقَدَ أنَّ حُكم البَشر مثل حُكم الله أو أفضلَ منه	من اعتقَد أنَّ الحُكم بغير ما أنزل الله باطلٌ ولكنَّه يَحكُم به لهوًى أو حبِّ رياسةٍ أو لغير ذلك من الأسباب

قسم الإمام ابن القيم الجهاد إلى أربع مراتب:

جهادُ النَّفْس	جهادُ الشَّيطان	جهادُ الكفَّار والمنافقين	جهادُ أرباب الظُّلم والبدع والمُنكرات
يكون بالعِلمِ والعمل والدَّعوة في سبيل الله والصَّبر	يكون بترك الشُّبهات (شركٌ وبدعةٌ) والشَّهوات (كبائر وصغائر)	يكون بالقلب واللِّسان والمال والنَّفس	يكون باليد واللِّسان والقلب

الخاتمة:

يَجبُ على كلِّ عاقلٍ أن يتأمَّلَ هذا المتن العظيم ويَعتني به اعتناءً خاصًّا جدًا؛ لِمَا تضمَّنه من أصولٍ عظامٍ يحتاج إليها كلُّ إنسانٍ في قبره.

هذا و اللهُ أعلَمُ ، وصلَّى اللهُ على محمَّدٍ وعلى آله وصَحبه وسلَّم

الأصول الثلاثة (هي باختصار أسئلة القبر)، أدلتها، لماذا نحرص التوحيد؟ لماذا نحرص الأصول الثلاثة؟ ما هي الفائدة من دراستها؟	المسائل الأربعة ودليلها (سورة العصر)	العلم	مَعرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ ﷺ، وَمَعْرِفَةُ دِيْنِ الإِسْلَامِ بِالأَدِلَّةِ (أي الأصول الثَّلاثة)
		العمل به	«يَهتِفُ العِلمُ بالعَملِ فإنْ أجابَه وإلَّا ارتَحل» وَعَالِمٌ بِعِلْمِهِ لَمْ يَعْمَلَنْ مُعَذَّبٌ مِنْ قَبْلِ عُبَّادِ الوَثَنْ
		الدعوة إليه	شروط الدَّعوة: الإخلاص، العِلم الشَّرعيُّ، معرفةُ حال المَدعوِّ، الحِكمَة، الصَّبر
			أوَّل ما يُدعى إليه التَّوحيد، فهذه دعوة الأنبياء والرُّسل. وأعلى مراتب الدَّعوة التَّوحيد ونَفْي الشِّرك.
		الصبر على الأذى فيه	الصَّبر على طاعة الله كـ(الصَّلاة)، وعن معصية الله كـ(الرِّبا)، وعلى أقدار الله المؤلمة كـ(الفقر).
			أي: الصَّبر على العِلم ثمَّ على العمَل ثمَّ على الدَّعوة.
	المسائل الثلاث	توحيد الرُّبوبيَّة (المنفرد بالرُّبوبيَّة لا بدَّ من إفراده بالألوهيَّة). وتوحيد الأسماء والصِّفات.	
		توحيد الألوهيَّة (الإخلاص)، و: أَنَّ اللهَ لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ أَحَدٌ فِي عِبَادَتِهِ، لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ، وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ .	
		البَراءةُ من الشِّرك وأهلِه: بالقلب (بُغْضُ الكفَّار)، وباللِّسان: ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ وبالجوارح (عدم مشاركتِهم في أعيادِهم واحتفالاتِهم والتَّشبُّه بهم)	

الأصول الثلاثة (هي باختصار أسئلة القبر)، أدلتها، لماذا نُدرس التوحيد؟ لماذا نُدرس الأصول الثلاثة؟ ما هي الفائدة من دراستها؟	سبب دراسة التوحيد	(الحنيفيَّة) : هي المِلَّةُ المائلة عن الشِّرك المبنيَّة على الإخلاصِ والتَّوحيد.
		لغةً: مصدر وحَّد يوحِّد توحيدًا، وحَّد الشَّيء؛ إذا جَعَلَهُ واحِدًا. شرعًا: هو إفرادُ الله بما يَختصُّ به من الرُّبوبيَّة والألوهيَّة والأسماء والصِّفات. وأنواعه ثلاثةٌ:
		توحيد الرُّبوبيَّة: هو إفرادُ الله بأفعاله، إفرادُ الله بالخَلق والملْك والتَّدبير. توحيد الألوهيَّة: هو إفرادُ الله بالعِبادة، أو بأفعالِ العِباد. توحيد الأسماء والصِّفات: هو إفرادُ الله بما سمَّى ووَصَفَ به نفسَه في كتابه أو على لِسَان رسولِه ﷺ؛ وذلك بإثبات ما أثبت لنفسه ونفي ما نفى عن نفسه من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ.
		الشِّرك هو دَعوة غير الله معه سبحانه، وهو أعظمُ ذنبٍ في الأرض.
	الأصول الثلاثة	معرفةُ الله سبحانه وتعالى: مَن ربُّك؟ بِمَ عَرفتَ الله؟ الرَّبُ هو المَعبود، أنواع العبادات، حُكم مَن صَرَفَ شيئًا من أنواع العبادة لغير الله مع الدَّليل.
		معرفةُ دينِ الإسلام بالأدلَّة، تعريفُ الإسلام، مراتِبُ الدِّين، أركانُ الإسلام، تعريف الشَّهادة، أركان الإيمان، شُعَبُ الإيمان، الإحسَان، دليلُ مراتب الدِّين، علامات السَّاعة.
		معرفةُ نبيِّه ﷺ، نسبه، ولادته، عمره، نبوَّته ورسالته، بلدُه، الحِكمةُ من بِعثَتِه، زمنُ دَعوته للتَّوحيد، الإسراء والمعراج، أين ومتى فُرضت الصَّلاة؟ الهجرة وحكمها ووقتها، متى شُرِعَتْ بقيَّة الشَّرائع؟ مدَّة الدَّعوة، وفاته، ما جاء به من الدِّين، عمومُ بعثتِه للثَّقلين، كمالُ الدِّين وتمام النِّعمة.

<table>
<tr><td rowspan="6">الأصول الثلاثة (هي باختصار أسئلة القبر)،أدلتها، لماذا نحرص التوحيد؟ لماذا نحرص الأصول الثلاثة؟ ما هي الفائدة من دراستها؟</td><td rowspan="6">الخـــــاتمة</td><td colspan="4">البعثُ بعد الموتِ والحِسابُ على الأعمال، كُفْرُ مَن كذَّب بالبَعث، وظيفةُ الرُّسل ودَعوتهم، أوَّلُ الرُّسل وآخرُهم، ركنا التَّوحيد: الكُفْرُ بالطَّاغوتِ والإيمانُ بالله، تعريفُ الطَّاغوت، رؤوسُ الطَّواغيت، صفة الكفر بالطَّاغوت، معنى لا إله إلَّا الله، الإسلامُ رأس الدِّين، عَمود الدِّين الصَّلاة، ذِرْوَة الدِّين في الجِهاد.</td></tr>
<tr><td rowspan="5">أنواع الجهاد</td><td>جهاد النَّفس</td><td colspan="2">يكونُ بما وَرَدَ في سورة العصر(العِلمُ والعملُ به والدَّعوة إليه والصَّبر)</td></tr>
<tr><td rowspan="3">جهاد الشَّيطان</td><td rowspan="2">شهواتٌ</td><td>كبائر (كلُّ ما رُتِّبَ عليه عقوبةٌ خاصَّةٌ)</td></tr>
<tr><td>صغائر(كلُّ مُحرَّمٍ لم يُرتَّبْ عليه عقوبةٌ خاصَّةٌ)</td></tr>
<tr><td rowspan="2">شبهاتٌ</td><td>شِركٌ أكبر (مخرجٌ من الملَّة) شِركٌ أصغر</td></tr>
<tr><td>بدعٌ</td></tr>
<tr><td>جهاد الكفار والمنافقين</td><td colspan="2">يكون بالقلب واللِّسان والجوارح والمال</td></tr>
<tr><td>جهادُ أرباب الظلم والبدع والمنكرات</td><td colspan="2">يكون باليد واللِّسان والقلب</td></tr>
</table>

		الطاغوت	هو ما تَجاوز به العَبد حدَّه من مَعبودٍ (كالأحجار والأشجار) أو متبوعٍ (كعلماء السُّوء) أو مُطاعٍ (كالأمراء الخارجين عن طاعة الله). والطَّواغيتُ كثيرون، ورؤوسهم خمسةٌ: إبليس لعنه الله (والشَّيخ هنا إنَّما لَعَنَهُ من باب الإخبار)، ومَن عُبِدَ وهو راضٍ، ومن دعا النَّاس إلى عبادة نفسه، ومن ادَّعى شيئًا من علم الغيب، ومن حكم بغير ما أنزل الله.
		والله أعلمُ وصلّى الله على محمَّدٍ وعلى آله وصَحبه وسلّم.	

اختبار ثلاثة الأصول وأدلتها

اختر الإجابة الصَّحيحة ممَّا بين القوسين:

١- مؤلِّف الأصول الثَّلاثة: (محمَّد بن سليمان التَّميميُّ ـ محمد بن عبد الوهَّاب ـ جميع ما تقدَّم).

٢- الأصول الثَّلاثة هي باختصارٍ أسئلة القبر: (صح ـ خطأ).

٣- دعا المؤلِّف للقارئ في الأصول الثَّلاثة في: (موضعين ـ ثلاث مواضع).

٤- تميَّزت كتب المؤلِّف بـ: (سهولة العبارة ـ الإجمال ثمَّ التَّفصيل ـ الأدلَّة من الكتاب والسُّنَّة ـ الدُّعاء للطَّالب ـ الرَّدّ على شبه المعاصرين ـ كثرة الشُّروحات عليها ـ إيراد الأسئلة المهمَّة والإجابة عليها ـ وضع الله لها القبول ـ جميع ما تقدَّم).

٥- يمكن تقسيم وفهرسة متن الأصول الثَّلاثة إلى: (٥، ٦) أقسامٍ.

٦- دراسة التَّوحيد: (فرض كفايةٍ ـ فرض عينٍ).

٧- دليل المسائل الأربع: سورة (العصر ـ الإخلاص).

٨- من تعلَّم ولم يعمل فيه شبهٌ: (بالنَّصارى ـ باليهود ـ جميع ما تقدَّم).

٩- ينقسم الصَّبر إلى: (قسمين ـ ثلاثة أقسامٍ).

١٠- معنى قول الشَّافعيِّ في سورة العصر أنَّها: (تكفي في إقامة الحجَّة ـ تكفي عن بقيَّة السُّور).

١١- من آمن بواحدٍ من أنواع التَّوحيد دون الباقي لم يكن موحِّدًا: (صح ـ خطأ).

١٢- تكون البراءة من الشِّرك وأهله: (بالقلب واللِّسان والجوارح ـ بالبراءة من العمل والعامل ـ الجميع).

١٣- المراد بالمساجد في قوله تعالى وأنَّ المساجد لله: (المساجد المبنيَّة ـ أعضاء السُّجود ـ الأرض الَّتي يُسجد عليها ـ الجميع).

١٤- طريقة السَّلف: (الاستدلال ثمَّ الاعتقاد ـ الاعتقاد ثمَّ الاستدلال).

١٥- من ضلَّ من علمائنا ففيه شبهٌ بـ: (اليهود ـ النَّصارى).

١٦- ومن ضلَّ من عُبَّادنا ففيه شبهٌ بـ: (اليهود ـ النَّصارى).

١٧- المسائل الثَّلاثة هي الأصول الثَّلاثة: (صح ـ خطأ).

١٨- ينقسم الدُّعاء إلى: (دعاء عبادةٍ ودعاء مسألةٍ ـ دعاءٌ بلسان الحال ودعاءٌ بلسان المقال).

١٩- دعاء المسألة ينقسم إلى: (قسمين ـ أربعة أقسامٍ).

٢٠- انقسم النَّاس في الاعتقاد في الأسباب إلى: (طرفين ووسطٍ ـ شركٍ أكبر وأصغر وجائزٍ).

٢١- يصحُّ الاستغاثة بالمخلوق: (مُطلقًا ـ فيما يقدر عليه ـ فيما يقدر بشروطٍ أربعةٍ).

٢٢- معنى لا إله إلَّا الله: (القادر على الاختراع ـ لا معبود إلَّا الله ـ لا معبود بحقٍّ إلَّا الله ـ جميع ما تقدَّم).

٢٣- التَّقريب بين الأديان: (جائزٌ ـ كبيرةٌ ـ كفرٌ).

٢٤- الأدلَّة على وجود الله إجمالًا: (كثيرةٌ ـ أربعةٌ).

٢٥- هل للملائكة قلوبٌ: (نعم ـ لا).

٢٦- علاقة التَّوحيد بالإيمان أنَّ الإيمان عامٌّ والتَّوحيد جزءٌ منه: (صح ـ خطأ).

٢٧- أركان الإيمان: (٥ ، ٦ ، ٨).

٢٨- للمشركين شيءٌ من العبادة لله: (صح ـ خطأ).

٢٩- من عُبد من دون الله وهو غير راضٍ: (طاغوتٌ ـ ليس بطاغوتٍ).

٣٠- إفراد الله بتدبير الكون وإنزال المطر هو توحيد: (الألوهيَّة ـ الرُّبوبيَّة ـ الأسماء والصِّفات).

٣١- ممَّا ينافي أصل التَّوحيد: (الشِّرك الأكبر ـ الأصغر ـ البدع).

٣٢- أوجب الواجبات برُّ الوالدين: (صح ـ خطأ).

٣٣- أعظم المُحرَّمات الزِّنا وقتل النَّفس الَّتي حرَّم الله: (صح ـ خطأ).

٣٤- المعراج هو رحلته ﷺ من مكَّة إلى بيت المقدس: (صح ـ خطأ).

٣٥- أُرسل النَّبيُّ ﷺ إلى: (قومه خاصَّةً ـ إلى الثَّقلين).

٣٦- النَّبيُّ ﷺ: (مات ـ الأنبياء لا يموتون).

٣٧- من كذَّب بالبعث كفر كفرًا: (أكبر ـ أصغر).

٣٨- دين الأنبياء: (واحدٌ ـ لكلِّ نبيٍّ دينٌ).

٣٩- الهجرة: (انقطعت بفتح مكَّة ـ باقيةٌ إلى قيام السَّاعة).

٤٠- الهجرة هي: (الانتقال من بلد الكفر إلى بلد الإسلام ـ ترك ما حرَّم الله).

٤١- دين الإسلام كمل إلَّا ما يكون من رؤيا الصَّالحين: (صح ـ خطأ).

٤٢- صرف عبادةٍ لغير الله شركٌ: (أكبر ـ أصغر).

٤٣- لابدَّ من التَّفريق بين الحكم على الفعل والحكم على الفاعل: (صح ـ خطأ).

٤٤- أوَّل الأنبياء: (نوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ).

٤٥- نبيُّنا ﷺ هو: (نبيٌّ ـ رسولٌ).

اختر من القائمة الأولى ما يناسبها من القائمة الثَّانية:

القائمة الأولى	الرَّقم	الرَّقم	القائمة الثَّانية
التَّوحيد لغةً		١	قول أحمد: إذا رأيت الكافر أغمضت عينيَّ مخافة أن أرى عدوَّ الله
التَّوحيد شرعًا		٢	يتضمَّن الإيمان بكلِّ ما يكون بعد الموت
توحيد الألوهيَّة		٣	هو قولٌ باللِّسان واعتقادٌ بالقلب وعملٌ بالجوارح والأركان يزيد بالطَّاعة وينقص بالمعصية
توحيد الرُّبوبيَّة		٤	الإسلام والإيمان والإحسان
توحيد الأسماء والصِّفات		٥	لله ولغير الله
الحنيفيَّة		٦	واجبٌ وجائزٌ ومُحرَّمٌ
أوَّل نداءٍ وأمرٍ في القران		٧	شرعيَّةٌ وحسِّيَّةٌ
النِّدُّ		٨	أسئلة القبر
الخشية		٩	علمٌ وعملٌ ودعوةٌ وصبرٌ
التَّوكُّل		١٠	الإخلاص والمتابعة
شرطا قبول العبادة		١١	هو صدق الاعتماد على الله مع الثِّقة به والأخذ بالأسباب
المسائل الأربع باختصارٍ		١٢	هو الخوف المبنيُّ على العلم بعظمة من يخشاه وكمال سلطانه
المسائل الثَّلاث باختصارٍ		١٣	هو الشَّبيه والنَّظير والمثيل
الأصول الثَّلاثة باختصارٍ		١٤	في سورة البقرة
الأسباب تنقسم إلى		١٥	هي الملَّة المائلة عن الشِّرك المبنيَّة على الإخلاص والتَّوحيد
ينقسم النَّذر إلى		١٦	هو إفراد الله بما سمَّى ووصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ وذلك بإثبات ما أثبت لنفسه ونفي ما نفى عن نفسه من غير تحريفٍ ولا تعطيلٍ ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ.

ينقسم الذَّبح إلى		١٧	هو إفراد الله بالعبادة
ينقسم الخوف إلى		١٨	هو إفراد الله بالخلق والملك والتَّدبير
الإسلام		١٩	هو إفراد الله بما يختصُّ به
مراتب الدِّين		٢٠	مصدر وحَّد الشَّيء إذا جعله واحدًا
الإيمان		٢١	طلوع الشَّمس من مغربها أو حضور الوفاة
الإيمان باليوم الآخر يتضمَّن		٢٢	ما تجاوز به العبد حدَّه من معبودٍ أو مَتبوعٍ أو مُطاعٍ
من تحقيق البراءة من الشِّرك		٢٣	توحيد الرُّبوبيَّة والأسماء والصِّفات وتوحيد الألوهيَّة والبراءة من الشِّرك وأهله
وقت انقطاع التَّوبة		٢٤	هو الاستسلام لله بالتَّوحيد والانقياد له بالطَّاعة والبراءة من الشِّرك وأهله
الطَّاغوت		٢٥	ما عُبِد من دون الله على صورةٍ

القواعد الأربع

بسم الله الرحمن الرحيم

إنَّ الحَمدَ للهِ نَحمَدُه ونستعينُه ونَستغفرُه، ونَعوذُ باللهِ مِن شُرور أنفسِنا ومِن سيئاتِ أعمالِنا مَن يَهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ له. وأشهَد أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شَريك له، وأشهَد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسولُه . أمَّا بعدُ:

مقدمة بين يدي الشرح

مؤلف هذا المتن

شَيْخُ الإِسْلَامِ ومُجَدِّدُ دَعْوَةِ التَّوحِيدِ، الإِمَامُ: مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِالوَهَّابِ بنِ سُلَيمَانَ التَّمِيمِيّ. كُنيَتُه: أبُو الحُسَين.

وُلِدَ في العُيَيْنَةِ سنة (١١١٥هـ)، وتُوُفِّيَ في الدّرعيَّةِ سنة (١٢٠٦هـ).

القواعد الأربع هي ثاني المتون التي يتم دراستها في سلسلة متون طالب العلم، و كانت العناية بهذا المتن قائمة على أسباب عدة منها :

- نصيحة علمائنا بدراسته
- اقتداء بعلماء السلف الصالح
- فيه رد على شبه مشركي زماننا
- لأنه اختصار لكتاب كشف الشبهات
- نبدأ به قبل البدء بكتاب كشف الشبهات حتى لا يعلق بنفس طالب العلم أي شبهة

فهرست القواعد الأربع

يُقسّمُ هذا المَتن إلى ثلاثةِ أقسامٍ، وهِيَ :

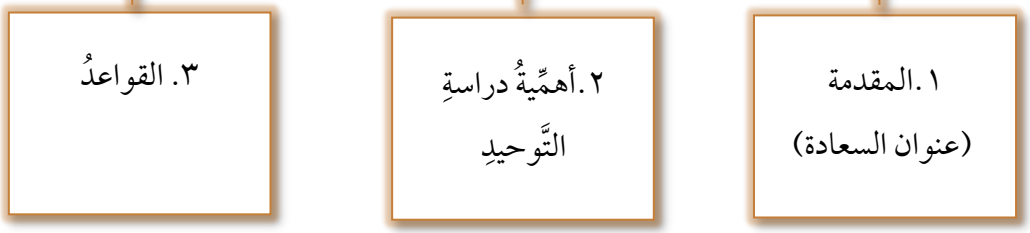

أولًا: المقدمة (عنوان السعادة)

(١) سبب ابتداء المصنف المتن بالبسملة:

١. اقتداءً بكتاب الله وبالرُّسل والأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ.

٢. تأسِّيًا بمَن قَبله مِن العلماء والسَّلف الذِين كانت مِن عادتهم بدء تصانيفهم ومؤلفاتهم بالبسملة.

٣. مِن باب التبرُّك باسم الله الكريم.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

(١) أَسْأَلُ اللهَ الْكَرِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَتَوَلَّاكَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ(٢)، وَأَنْ يَجْعَلَكَ مُبَارَكًا أَيْنَمَا كُنْتَ(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«من كان مؤمنًا تقيًا كان لله وليًا»؛ والدليل قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

البَرَكة: هي النَّماء والزِّيادة.

التبرُّك: طلبُ النَّماء والزِّيادة.

المُبارَك: هو الذي يُنتفَع به حيثُ حلّ.

وَأَنْ يَجْعَلَكَ مِمَّنْ
إِذَا أُعْطِيَ
شَكَرَ(١)

التبرك ينقسم إلى قسمين:

- تبرّك مشروع
  - حسي: مثل العلم، والدعاء، ونحوهما، فالرجلُ يُتبرك بعلمه، ودعوته إلى الخير، فيكون هذا بركة لأننا نِلْنا منه خيراً كثيراً. ككتب شيخ الإسلام وغيره من الأئمة الذين وَضَعَ الله في كتبهم البركة والخير وانتفعتِ بها الأُمَّة.
  - شرعي: مثل الصلاة في المسجد الحرام، أوفي المسجد النبوي.
- تبرّك ممنوع ، وهو ما لم يثبت فيه شيء شرعًا ولا حسًّا، وهو من أنواع الشرك الأصغر

(١) النعمة ابتلاء، وأدلَّة كثيرة منها: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾، ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾.

وفي الحديث: «أنّ ثلاثة مِن بني إسرائيل فأراد الله أن يَبتليهم...».

النعمة متعلقة بتوحيد الربوبية وبتوحيد الألوهية وشكرها ينقسم إلى قسمين:

تعلق بالله قبل النعمة

وهذا النوع يتطلب من العبد اعتقادًا وإيمانًا جازمًا بأنّ المنعم هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فلا يتعلق قلبه بغير الله ولا يطلب الخير إلا من الله.

فكما أن الجنة تُطلَب مِن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ لأنه هو مالِكها، كذلك الرِّزق لا يمكن أن يُطلَب إلا مِن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾ يعني عند الله لا عند غيره الرزق ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾.

شكر بعد وقوع النعمة ويكون بـ:

القلب	اللسان	الجوارح
وذلك بصدق الإيمان والاعتقاد والتسليم التام بأن الرازق المنعم هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وأنّ كلَّ ما بالعبد مِن نعمة هي مِن عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى	وذلك بالتحدث بنعمة الله وحمده عليها وشكره والثناء عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾	وذلك بصرف النعمة في الوجه الذي يرضيه عنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، بالإضافة إلى عمل الطاعات تقربًا له سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، واجتناب المعاصي امتثالا لأمره.

وَإِذَا ابْتُلِيَ صَبَرَ

(١)

(١) لأنّ الصبر واجبٌ بإجماع الأُمَّة.

١. التسخط: محرم، وهو كبيرة من كبائر الذنوب، ويكون بـ:

- التسخط بالقلب: قال الإمام ابن القيم الجوزية بما معناه ، أن بعض الناس لا يتجاسر أن يقول هذا بلسانه ولكن نفسه التي بين جنبيه تشهد على ذلك بظنه بربه ظن السوء يقول بقلبه ربي ظلمني ، ربي حرمني ، ربي منعني ، ....الخ فمستقل و مستكثر. فتش في نفسك فهل أنت سالم فان تنجو منها تنجو من ذي عظيم .

- التسخط باللسان: يكون بالصياح و النياحة والقول بالويل والثبور واللعن والسب.

- التسخط بالجوارح: يكون بلطم الخدود وشق الجيوب ونتف الشعور.

٢. الصبر: حكمه واجب، بإجماع الأمة. ويجب ان يصبر بقلبه، وبلسانه، وبجوارحه. يقول الإمام أحمد: (ورد الصبر في القرآن في نحو تسعين موضعًا، وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر) [مدارج السالكين لابن القيم].

٣. الرضا: حكمه مستحب، وهو مرتبة أعلى من الصبر.

٤. الشكر: حكمه مستحب، وهو أفضل المراتب وأكملها.

ثانيًا: القواعد الأربع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اِعْلَمْ أَرْشَدَكَ اللهُ لِطَاعَتِهِ: أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَبِذَلِكَ أَمَرَ اللهُ جَمِيعَ النَّاسِ، وَخَلَقَهُم لَها؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (١).

فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ اللهَ خَلَقَكَ لِعِبَادَتِهِ؛ فَاعْلَمْ أَنَّ الْعِبَادَةَ لا تُسَمَّى عِبَادَةً إِلا مَعَ التَّوْحِيدِ، كَمَا أَنَّ الصَّلاةَ لا تُسَمَّى صَلاةً إِلا مَعَ الطَّهَارَةِ. فَإِذَا دَخَلَ الشِّرْكُ فِي الْعِبَادَةِ فَسَدَتْ؛ كَالْحَدَثِ إِذَا دَخَلَ فِي الطَّهَارَةِ. فَإِذَا عَرَفْتَ أَنَّ الشِّرْكَ إِذَا خَالَطَ الْعِبَادَةَ أَفْسَدَهَا، وَأَحْبَطَ الْعَمَلَ، وَصَارَ صَاحِبُهُ، مِنَ الْخَالِدِينَ فِي النَّارِ؛ عَرَفْتَ أَنَّ أَهَمَّ مَا عَلَيْكَ مَعْرِفَةُ ذَلِكَ؛ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يُخَلِّصَكَ مِنْ هَذِهِ الشَّبَكَةِ، وَهِيَ الشِّرْكُ بِاللهِ، الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾.

وَذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ أَرْبَعِ قَوَاعِدَ ذَكَرَهَا اللهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ.

الْقَاعِدَةُ الأُولَى: أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ الْكُفَّارَ الَّذِينَ قَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ مُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ تَعَالَى هُوَ الْخَالِقُ، الْمُدَبِّرُ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُدْخِلْهُمْ فِي الإِسْلامِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢).

(١) يبيِّنُ المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ لماذا ندرس التَّوحِيد؟

(٢) الكفار الذين بُعِثَ فيهم النبي ﷺ كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ومع ذٰلك قاتلهم رسول الله ﷺ؛ فالخصومة بينهم وبين النبي ﷺ كانت في توحيد الألوهية، فكلُّ مَن صَرَفَ شيئًا مِن العبادة لغير الله فهو مشرك كافر.

الْقَاعِدَةُ الثَّانِيَةُ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: مَا دَعَوْنَاهُمْ وَتَوَجَّهْنَا إِلَيْهِمْ إِلا لِطَلَبِ الْقُرْبَةِ وَالشَّفَاعَةِ.

فَدَلِيلُ الْقُرْبَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ﴾(١).

وَدَلِيلُ الشَّفَاعَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ﴾.

وَالشَّفَاعَةُ شَفَاعَتَانِ: شَفَاعَةٌ مَنْفِيَّةٌ، وَشَفَاعَةٌ مُثْبَتَةٌ (٢)

(١) يحتجُّ أهل الشرك والكفر بأنهم لم يَدْعُوا معبوداتهم الباطلة ولم يتوجّهوا إليها إلا لطلب القربة والشفاعة. وقد استحقوا بذلك أن يُكفِّرهم النبي ﷺ ويقاتلهم.

(٢) الشفاعة: لغةً: مِن الضمِّ وجعلِ الواحدِ اثنَينِ. شرعًا: التوسُّط للغير فِيْ جلب نفعٍ أو دفع ضر.

أقسام الشفاعة
مثبتة
هي التي تطلب من الله.
ويشترط فيها:
١-إذن الله بالشفاعة.
٢- ورضاه عن الشافع.
٣- والمشفوع.
فيما يقدر عليه المخلوق
تصح بأربعة شروط:
١.حاضرًا.
٢.حيًّا.
٣.قادرًا.
٤. سببًا.
منفية
التي نفاها القرآن، وهي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.
حكمها: شرك أكبر.
خاصة بالنبي ﷺ لا يشاركه فيها احد
عامة للرسل والأنبياء والملائكة والموحدين والأفراط (الأطفال
الشفاعة العظمى
في عمه أبي طالب أن يُخفَّف عنه العذاب
شفاعته في فتح أبواب الجنة
فِيْ رفع درجات الموحِّدين
فيمن استحق دخول النار من الموحدين ألا يدخلها
فيمن دخل النار من الموحِّدين بأن يخرج منها

فَالشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَّةُ: مَا كَانَتْ تُطْلَبُ مِنْ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلا اللهُ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾. وَالشَّفَاعَةُ الْمُثْبَتَةُ: هِيَ الَّتِي تُطْلَبُ مِنَ اللهِ، وَالشَّافِعُ مُكْرَمٌ بِالشَّفَاعَةِ، وَالْمَشْفُوعُ لَهُ: مَنْ رَضِيَ اللهُ قَوْلَهُ وَعَمَلَهُ بَعْدَ الإِذْنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾.

الْقَاعِدَةُ الثَّالِثَةُ (١): أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ظَهَرَ عَلَى أُنَاسٍ مُتَفَرِّقِينَ فِي عِبَادَاتِهِمْ، مِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الْمَلائِكَةَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَنْبِيَاءَ وَالصَّالِحِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَهُمْ.

وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾.

وَدَلِيلُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾.

وَدَلِيلُ الْمَلائِكَةِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ﴾ الآية.

(١) هذه القاعدة دليلٌ واضحٌ وجليٌّ في الرَّد على من يقول إنَّ الشرك يكون فقط في عبادة الأصنام، فالأدلة الشرعية جاءت بخصوص الأصنام وغيرها من المعبودات الباطلة في تلك الحقبة من الزمن، فالرسول ﷺ لم يميِّز بينها بل أعدَّها جميعها من الطواغيت، فقاتلهم دون استثناء ليكون الدِّين كلُّه خالصٌ لله.

وَدَلِيلُ الأَنْبِيَاءِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ الآية.

وَدَلِيلُ الصَّالِحِينَ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ الآية.

وَدَلِيلُ الأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ؛ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾.

وَحَدِيثُ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدٍ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ، يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ! اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ...» الحَدِيثَ.

(١) بـيّن المؤلِّـف رَحِمَهُ اللَّهُ في هـذه القاعـدة مدى خطورة موقف مشركي زماننا، إذ هـم أشـدُّ شـركًا مـن المشـركين الأوَّلـين؛ لأنّ مشـركي زماننـا يشـركون بـالله في الشـدة والرَّخـاء، أمـا مشـركو الماضـي فـإنهم يشـركون في الرَّخـاء و يعترفـون بـالله ووحدانيته في الشدة .

فإذا كان الكفار الذين بُعِثَ فيهم النبي ﷺ أَقَـلُّ شـركًا وكفَّـرهم الله، فمـا بالُـكَ بِمَـن شِرْكهم دائمٌ في السراء والضراء؛ فهم كفـارٌ مِن باب أولى.

الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: أَنَّ مُشْرِكِي زَمَانِنَا أَغْلَظُ شِرْكًا مِنَ الأَوَّلِينَ؛ لأَنَّ الأَوَّلِينَ يُشْرِكُونَ فِـي الرَّخَـاءِ، وَيُخْلِصُـونَ فِـي الشِّـدَّةِ، وَمُشْرِكُو زَمَانِنَا شِرْكُهُمْ دَائِمٌ؛ فِي الرَّخَاءِ وَالشِّـدَّة. وَالـدَّلِيلُ قَوْلُـهُ تَعَـالَى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (١).

وَاللهُ أَعْلَمُ، وَصَلَّى اللهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعلى آله وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

القواعد الأربع، وهي خلاصة لكتاب كشف الشبهات	المقدمة وفيها عنوان السعادة	عنوان السعادة	إذا أعطي شكر	النعمة ابتلاء والدليل ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً﴾	شكر النعمة	متعلق بتوحيد الربوبية	طلب الجنة لا يكون إلا من الله لأنه سبحانه هو الذي يملكها، وكذلك الرزق لا يطلب إلا من الله، فلابد من تعلق بالله لا بغيره.
						متعلق بتوحيد الألوهية	يشكر بقلبه: بالاعتراف والإقرار أن كل ما به من نعمة فهي من الله لا من غيره.
							يشكر بلسانه : ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾.
							يشكر بجوارحه : بأن تصرف النعم في شكر المنعم وكل نعمة بحسبها فشكر نعمة المال أن ينفق في طاعة الله وشكر نعمة العلم أن يبذله لمن سأله إما بلسان الحال أو المقال.
					أحول الناس عند المصيبة		متسخط : حكمه كبيرة بل قد يصل إلى الشرك الأصغر، ويكون التسخط بالقلب واللسان والجوارح.
							صابر: حُكم الصبر: واجب بإجماع الأمة يصبر بقلبه وبلسانه وبجوارحه والصبر مثل اسمه مر مذاقه ولكن

					عواقبه أحلى من العسل.	
					راضي : حكمه مستحب ، ولتمام رضاه بربه يعلم أن كل ما أصابه فهو من الله وكل ما يقدر الله على العبد فهو خير.	
					شاكر: وهو أعلى المراتب وهو أحب وأحب ويكون في عباد الله الشاكرين.	
				إذا أذنب استغفر		
		لماذا ندرس التَّوحِيد؟ وخطر الشرك			الحنيفية: ملة إبراهيم، أن الله خلقك لعبادته، العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد، والشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار، وأهم ما عليك معرفته.	
	القواعد الأربع	القاعدة الأولى: أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ كانوا مقرين بتوحيد الربوبية ولم يكونوا مقرين بتوحيد الألوهية، ولم يدخلهم هذا في الإسلام.				
		القاعدة الثانية : أن الكفار كانوا يعبدون الأصنام لأجل القربة والشفاعة.				
		القاعة الثالثة : أن النبي ﷺ ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم ولم يفرق بين شرك وشرك.				
		القاعدة الرابعة : أن مشركي زماننا أعظم شركا من الأولين.				

اختبار القواعد الأربع

الاسم ..... مقدار الحفظ من كتاب التوحيد.....

هل تحفظ القواعد الأربع .....

العمل	الدليل من الكتاب أو السنة
النعمة ابتلاء	
إقرار الكفار بالربوبية	
طلب القربة	
الشفاعة المنفية	
دليل الشمس والقمر	
دليل الملائكة	
دليل الأنبياء	
دليل الصالحين	
دليل الأحجار والأشجار	
أن المشركين يخلصون في الشدة ويشركون في الرخاء	
دليل الشرك	

اكتب ما تعرفه عما يلي:

لماذا ندرس التوحيد؟	١- ٢- ٣- ٤-
٥- ٦- ٧- ٨- ٩-	
لماذا ندرس القواعد الـ ٤	١- ٢-
٣- ٤-	
تنقسم القواعد الـ٤ إلى	١- ٢- ٣-
القواعد خلاصة لكتاب	
لماذا لا ندرس كتاب كشف الشبهات؟	
عنوان السعادة	١- ٢- ٣-
الحنيفية هي	
الثمرة من دراسة القواعد	
أولياء الله هم	قال شيخ الإسلام:
والدليل على ذلك	ولماذا:
يكون شكر النعمة مع المثال	١-
٢-	
٣-	

كيف يكون تعلق العبد؟	
أحوال الناس عند المصيبة مع الحكم	١- وحكمه ويكون بـ و و ٢- وحكمه ويكون بـ و و
٣-	٤-
الشفاعة لغةً	الشفاعة شرعـًا:
تنقسم الشفاعة إلى	١- ٢-
شروط الشفاعة المثبتة	١- ٢- ٣-
وتنقسم إلى: ١-	وتنقسم إلى: و و
٢-	وتنقسم إلى و و
القاعدة الأولى	
القاعدة الثانية	
القاعدة الثالثة	
القاعدة الرابعة	
حكم العمل إذا خالطه الشرك	والدليل:

الفهرس

ثلاثة الأصول وأدلتها		
١	المقـــدِّمة	٥ – ٧
٢	المسائل الأربعة	٨ – ١٢
٣	المسائل الثَّلاثة	١٣ – ١٦
٤	أهمِّيَّة دراسة التَّوحيد	١٧
٥	الأصول الثَّلاثة	١٨ – ٤٤
٦	الخاتمة	٤٥ – ٤٧
٧	ملحقٌ (مختصر شرح المتن في صورة جدول)	٤٨ – ٥١
٨	اختبار ثلاثة الأصول وأدلَّتها	٥٢–٥٦

القواعد الأربع		
١	المقدمة وفيها عنوان السعادة	٦١ -٦٤
٢	القاعدة الأولى	٦٥
٣	القاعدة الثانية	٦٦-٦٧
٤	القاعدة الثالثة	٦٨-٦٩
٥	القاعدة الرابعة	٧٠
٦	ملحقٌ (مختصر شرح المتن في صورة جدول)	٧١-٧٢
٧	اختبار القواعد الأربع	٧٣-٧٥
٨	الفهرس	٧٦-٧٧

شرح متن

نواقض الإسلام

لإمام الدَّعوة شيخ الإسلام

محمَّد بن عبد الوهَّاب بن سليمان التَّميميّ

رحمه الله وأسكنه فسيح جنَّاته

اعتنى به فضيلة الشَّيخ

هيثم بن محمَّد جميل سرحان

المدرِّس بمعهد الحرم بالمسجد النَّبويّ -سابقًا-

والمشرف على موقع التَّأصيل العلميّ

http://attasseel-alelmi.com

غفر الله له ولوالديه ولمن أعانه على إخراج هذا الكتاب

الطَّبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظةٌ

إلَّا من أراد طبعه أو ترجمته لتوزيعه مجَّانًا بعد مراجعة المؤلِّف

الرَّجاء التَّواصل على:

islamtorrent@gmail.com

متن نواقض الإسلام

قال شيخ الإسلام محمَّد بن عبد الوهَّاب رَحِمَهُ اللَّهُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الإِسْلامِ عَشَرَةُ نَوَاقِضِ:

الأَوَّلُ: الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾، وَمِنْهُ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ.

الثَّانِي: مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُم الشَّفَاعَةَ وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ كَفَرَ إِجْمَاعًا.

الثَّالِثُ: مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، كَفَرَ.

الرَّابِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ- كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَىٰ حُكْمِهِ- فَهُوَ كَافِرٌ.

الخَامِسُ: مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفَرَ.

السَّادس: مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَوْ ثَوَابِ اللهِ أَوْ عِقَابِهِ كَفَرَ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾.

السَّابِعُ: السِّحْرُ، وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ.
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

الثَّامِنُ: مُظَاهَرَةُ الْمُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىٰ الْمُسْلِمِينَ.
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

التَّاسِعُ: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَهُوَ كَافِرٌ.

العَاشِرُ: الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ.
وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَـٰذِهِ النَّوَاقِضِ بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ والخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَه، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَمِنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

الشَّرح

مقدِّمة المؤلِّف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اعْلَمْ أَنَّ نَوَاقِضَ الْإِسْلَامِ عَشَرَةُ نَوَاقِضَ:

لماذا يبدأ العلماء مؤلَّفاتهم بالبسملة؟

- اقتداءً بالكتاب العزيز، وبالأنبياء والرُّسل عليهم السلام.
- استئناسًا بحديث: «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ...»؛ وإن كان ضعيفًا.
- اقتداءً بعلماء السَّلف رحمهم الله.
- تيمُّنًا وتبرُّكًا بالبداءة باسم الله تعالىٰ.

إذا ذُكر العدد في الكتاب والسُّنَّة:

- إذا لم نجد في نصوص الكتاب والسُّنَّة ما يزيد علىٰ هذا العدد صار العدد له مفهومٌ، أي: لا يُزاد عليه، مثل: أركان الإسلام والإيمان كما في حديث جبريل عليه السلام.
- وإن وجدنا في نصوص الكتاب والسُّنَّة ما يزيد علىٰ هذا العدد صار العدد ليس له مفهومٌ، أي: يُزاد عليه بما ورد في الكتاب والسُّنَّة، مثل قوله ﷺ: «خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ...»، وقوله: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ...».

لماذا يُذكر العدد أحيانًا ولا يكون له مفهومٌ؟

هذا من حسن تعليم النَّبيِّ ﷺ؛ حيث أراد من السَّامعين ضبط ما يُـذكر في هـذا المجلـس، حتَّىٰ يسهل استحضار هذه المسائل بعد زمنٍ؛ كقوله ﷺ: «**ثَلَاثَةٌ أُقْسِمُ عَلَيْهِنَّ وَأُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا فَاحْفَظُوهُ: مَا نَقَصَ مَالُ عَبْدٍ مِنْ صَدَقَةٍ...**»، وعلىٰ هذا سار المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ.

لماذا ندرس النَّواقض؟

حتَّىٰ نتجنَّبها ولا نقع فيها، فلها فائدةٌ عظيمةٌ، بل هي من أنفع الفوائد؛ كما نـتعلَّم نـواقض الوضوء حتَّىٰ لا ينتقض وضوؤنا ومبطلات الصَّلاة حتَّـىٰ لا تكـون صـلاتنا باطلـةً، عـن حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي**».

ما هي نواقض الإسلام؟

هي مفسدات الإسلام وما يخـرج بـه مـن الإسـلام إلـىٰ الكفـر الأكـبر، والإسـلام هـو: **(الاستسلام لله بالتَّوحيد، والانقياد له بالطَّاعة، والبراءة من الشِّرك وأهله)**.

معناها:
ما يخرج به المسلم من الإسلام إلىٰ الكفر الأكبر، نسأل الله العافية والسَّلامة.

ولماذا يعبِّر العلماء تارةً بالنَّواقض وتارةً بالمفسدات أو المبطلات؟
هذا من باب التَّنويع حتَّىٰ لا يملَّ الطَّالب، وإلَّا فالمعنىٰ واحدٌ، فيُقال: نواقض الإسلام والوضوء، ومبطلات الصَّلاة، ومفسدات الصَّوم.

هل هذه النَّواقض متَّفقٌ عليها بين العلماء؟
نعم.

هل هي محصورةٌ بعددٍ؟
لا، ليست محصورةً.

ولماذا قال: هي عشرةٌ؟
أي من أخطرها، وحتَّىٰ تُحفَظ.

هل يمكن حصر النّواقض إجمالًا؟

القول، ومنه سبُّ الله تعالىٰ أو الرَّسول ﷺ أو الدِّين.	الفعل، ومنه السِّحر.	الاعتقاد، ومنه اعتقاد جلب المنافع في غير الله تعالىٰ.	الشَّكُّ في كفر اليهود والنَّصارىٰ الَّذين بلغتهم دعوة النَّبيِّ ﷺ ولم يؤمنوا به.

هل ذكر النَّبيُّ ﷺ النَّواقض العشرة؟ وما الدَّليل؟

نعم، كلُّ هذه النوَّاقض ذكرها النَّبيُّ ﷺ، بل كلُّ ناقضٍ له دليلٌ من الكتاب والسُّنَّة، قال تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾.

من فعل ناقضًا، هل يكفِّره كلُّ من رآه أو علم به؟

لا، بل لابدَّ من الرُّجوع إلىٰ العلماء الرَّبَّانيِّين والمحاكم الشَّرعيَّة في تكفير المعيَّن، قال النَّبيُّ ﷺ: «**أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ؛ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا**».

من ألَّف في النَّواقض؟

كلُّ من ألَّف في الفقه ذكر النَّواقض في باب حكم المرتدِّ، لكنَّ المؤلِّف هو أوَّل من أفردها بمؤلَّفٍ مستقلٍّ.

هل يُفرَّق في النَّواقض بين الفعل والفاعل؟

نعم ولابدَّ؛ لأنَّه ليس كلُّ من وقع في الكفر وقع الكفر عليه، ولابدَّ في تكفير المعيَّن من قيام الحجَّة وانتفاء الشُّبهة، وغرض المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ ليس تكفير الأشخاص المعيَّنين؛ بل الغرض التَّحذير من النَّواقض وهذا من النُّصح للأمَّة.

ماذا ينبغي على من درس النّواقض؟

ينبغي للمسلم أن يحذرها ويخاف منها علىٰ نفسه، ويُحذِّر منها، أمَّا الحكم علىٰ الأشخاص فيُرجع فيه إلىٰ كبار العلماء والمحاكم الشَّرعيَّة.

قال تعالىٰ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾.

النَّاقض الأوَّل

الشِّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ﴾، وقال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٍ﴾، وَمِنْهُ: الذَّبْحُ لِغَيْرِ اللهِ، كَمَنْ يَذْبَحُ لِلجِنِّ أَوْ لِلْقَبْرِ.

أنواع الشِّرك:

أكبـــر:	أصغـــر:
(وهو الَّذي أراده المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ) وحقيقته أن يعتقد أنَّ لغير الله تصـرُّفًا خفيًّـا في الكون أو بيده جلب المنافع أو دفع المضارِّ.	وحقيقته: أن يجعل ما لم يجعلـه الله سـببًا سببًا، وكلُّ ما كان وسيلةً إلىٰ الشِّرك الأكبر فهو شركٌ أصغر.
- مخرجٌ من الملَّة. - محبطٌ لكلِّ الأعمال. - مبيحٌ للدَّم والمال من السُّلطان. - موجبٌ للخلود الأبديِّ في جهنَّم. - إذا سُمِّي في الشَّرع بالأكبر. - إذا جـاء الشِّـرك أو الكفـر معـرَّفين بـ(أل) في نصوص الشَّرع فهو الأكبر.	- غير مخرجٍ من الملَّة. - محبطٌ للعمل الخاصِّ فقط. - غير مبيحٍ للدَّم والمال. - غير موجبٍ للخلود الأبديِّ في جهنَّم. - إذا سُمِّي في الشَّرع بالأصغر. - كلُّ ما أطلق عليه الشَّرع بأنَّـه شـركٌ أو كفرٌ، ولم يعرِّفه بـ(أل) التَّعريف.

هل يُغفر الشِّرك الأكبر؟

لا يُغفر إذا مات عليه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ﴾، وإذا تاب منه يُغفر له؛ لقوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، ما لم تطلع الشَّمس من مغربها؛ لقوله ﷺ: «**لَا تَنْقَطِعُ الْهِجْرَةُ حَتَّىٰ تَنْقَطِعَ التَّوْبَةُ، وَلَا تَنْقَطِعُ التَّوْبَةُ حَتَّىٰ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا**»، أو تحضره الوفاة أي يغرغر، قال تعالىٰ: ﴿وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ قَالَ إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ﴾.

أقسام المحرَّمات:

الشِّرك الأكبر:	الشِّرك الأصغر:	الكبائر:	الصَّغائر:
وهو أعلاها.	وهو دون الأكبر وأكبر من الكبائر.	وهي كلُّ ما رُتِّب عليه عقوبةٌ خاصَّةٌ من لعنٍ، أو طردٍ، أو البراءة من فاعله، أو أنَّه من الكافرين أو المشركين، أو ليس من المؤمنين، أو شُبِّه بأقبح الحيوانات...	وهي كلُّ ماحرَّمه الشَّارع ولم يُرتِّب عليه عقوبةً خاصَّةً.

عددها:	حكم فاعلها:	مراتبها:	حكمها:
غير معدودةٍ لكنَّها محدودةٌ بالضَّابط المذكور أعلاه.	– مؤمنٌ ناقص الإيمان أو مؤمنٌ بإيمانه فاسقٌ بكبيرته. – يُحَبُّ بقدر ما فيه من إيمانٍ ويُبغَض بقدر ما فيه من كبيرةٍ. – لا يُجالس حال ارتكابه للكبيرة.	تتفاوت؛ لقول النَّبيِّ ﷺ: «**أَكْبَرُ الْكَبَائِرِ...**».	لابد لها من توبة لقول النَّبيِّ ﷺ: «**النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا...**»، وقال في حديثٍ آخر: «... **إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ...**».

أقسام الذَّبح؟
لله:
وهو المشروع، ومنه الهدي والأضاحي والصَّدقات.
لغير الله مَحَبَّةً وَتَعْظِيمًا:
(وهو الَّذي أراده المؤلِّف)
وهو شركٌ أكبر؛ كالذَّبح للجنِّ، وأصحاب القبور.
مباحٌ:
كشاة اللَّحم وإكرام الضَّيف والتِّجارة وغير ذلك.

النَّاقض الثَّاني

مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَـدْعُوهُمْ وَيَسْـأَلُهُم الشَّـفَاعَةَ وَيَتَـوَكَّـلُ عَلَـيْهِمْ كَفَـرَ إِجْمَاعًا.

أقسام الشَّفاعة؟

فيما يقدر عليه المخلوق:

تصحُّ بأربعة شروطٍ:

١- أن يكـــــون حاضرًا.

٢- حيًّا.

٣- قادرًا.

٤- أن يعتقـــد أنَّـــه سببٌ.

فيما لا يقدر عليه إلَّا الله

مثبتةٌ:

هي الَّتي أثبتهـا الله لنفسـه ولا تُطلـــب إلَّا منـــه، ويُشترط فيها:

١- إذن الله بالشَّفاعة.

٢- رضاه عن الشَّافع.

٣- رضاه عن المشفوع.

منفيَّةٌ:

(هي الَّتي أرادها المؤلِّف)

هي الَّتي نفاها القرآن، وهي الَّتي تُطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلَّا الله، وهي شركٌ أكبر.

خاصَّةٌ بالنَّبيِّ ﷺ:

١- الشَّفاعة العظمىٰ.

٢- شفاعته ﷺ في عمِّه أبي طالبٍ أن يُخفَّف عنه العذاب.

٣- شفاعته ﷺ في فتح أبواب الجنَّة.

عامَّةٌ للرُّسل والأنبياء والملائكة والموحِّدين والأفراط:

١- الشَّفاعة في رفع درجات الموحِّدين.

٢- وفـيمن اسـتحقَّ دخـول النَّـار مـن الموحِّدين أن لا يدخلها.

٣- فيمن دخـل النَّـار مـن الموحِّـدين أن يخرج منها.

هل يصحُّ قول الرَّجل لأخيه: ادع الله لي؟

إذا كان في هذا الطَّلب نوع افتقارٍ فهذا نوعٌ من الشِّرك الأصغر، وإذا كان طلب الدُّعاء من حيٍّ حاضرٍ وقادرٍ ويعتقد أنَّه سببٌ فهذا يصحُّ؛ لكنَّ الأولىٰ تركه.

التَّوكُّل:

هو صدق الاعتماد علىٰ الله مع الثِّقة به والأخذ بالأسباب المشروعة.

شركٌ أكبر إذا صرفه لغير الله: (وهو الَّذي أراده المؤلِّف)

توكُّل عبادةٍ وخضوعٍ.

وهو الاعتماد المطلق علىٰ من توكَّل عليه، بحيث يعتقد أنَّ بيده جلب المنافع ودفع الضُّرِّ مع كالافتقار، كالاعتماد علىٰ الأموات.

شركٌ أصغر:

وهو الاعتماد علىٰ حيٍّ مع الافتقار إليه كمن يعتمد علىٰ حيٍّ في رزقه مع جعله فوق السَّبب.

جائزٌ:

وهو الاعتماد علىٰ حيٍّ فيما فوَّض إليه التَّصرُّف فيه بدون افتقارٍ، كما لو وكَّلت شخصًا في بيع شيءٍ.

هل يصحُّ أن يقول: (توكَّلت على فلانٍ) أو (توكَّلت على الله ثمَّ فلانٍ)؟ وما الصَّحيح؟

لا يصحُّ أن تقول: توكَّلت علىٰ فلانٍ، ولا يصحُّ أن تقول: توكَّلت علىٰ الله ثمَّ فلانٍ؛ لأنَّ هذا عملٌ قلبيٌّ لا يُصرف لغير الله، بل تقول: وكَّلت فلانًا أي فوَّضته، وقد وكَّل النَّبيُّ ﷺ بعض الصَّحابة في شؤونه العامَّة والخاصَّة.

النَّاقض الثَّالث

مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ، كَفَرَ.

حكم المشركين في الإسلام:

كلُّ من بلغته دعوة النَّبيِّ ﷺ ولم يؤمن به فهو كافرٌ كفرًا أكبر؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾.

هل يدخل أهل الكتاب في المشركين؟

نعم يدخل فيهم أهل الكتاب الَّذين لم يؤمنوا به ﷺ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ قَٰتِلُوا۟ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُوا۟ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴾، وقول النَّبيِّ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ**».

هل معنى هذا أن لا نفي لهم بالعهود؟

من كان له عهدٌ لابدَّ أن نفي له بالعهد لننال محبَّة الله، قال تعالىٰ: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾، والنَّاس في معاملة المشركين ثلاثة أقسام:

طرفٌ يشارك الكفَّار في أعيادهم واحتفالاتهم وطقوسهم.	وطرفٌ يتعدَّىٰ عليهم بالقتل والنَّهب والاحتيال والضَّرب.	والوسط الَّذي عليه أهل السُّنَّة والجماعة عدم مشاركتهم في أعيادهم واحتفالاتهم، ونفي لهم بالعهود الَّتي هم عليها، ولا نتعدَّىٰ عليهم، ونتعامل معهم في البيع والشِّراء، وندعوهم إلىٰ التَّوحيد.

النَّاقض الرَّابع

مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ غَيْرَ هَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ -كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَىٰ حُكْمِهِ- فَهُوَ كَافِرٌ.

أقسام الحكم بغير ما أنزل الله:

أن يقدِّم حكم الطَّواغيت والقوانين علىٰ حكم الله معتقدًا أنَّ حكم الله لا يصلح، هذا إن اعتقده كفر كفرًا أكبر مخرجًا من الملَّة.

قال تعالىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾.

وإن اعتقد أنَّ حكم الله ﷻ يجب أن يُطبَّق وهو الأصلح للبلاد والعباد، ولكن قدَّم حكم الطَّواغيت لهوًىٰ في نفسه أو حبِّ رياسةٍ وغيره، فهذا كُفْرٌ دون كفرٍ، كفرٌ أصغر وفسقٌ، وإن اقتطع بهذا الحكم حقَّ امرئٍ مسلمٍ فهو أيضًا ظالِمٌ، وموشكٌ الوقوع في الكفر الأكبر المُخرِج من الملَّة.

النَّاقض الخامس

مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ وَلَوْ عَمِلَ بِهِ كَفَرَ.

الدَّليل على هذا النَّاقض:

قوله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴾، وقوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾، وقوله: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾.

الحبُّ والبغض في الله:

الحبُّ والبغض في الله من الواجبات، بل هو من أوثق عُرىٰ الإيمان.

ما هو الَّذي يجب حبُّه في الله؟

العمل الَّذي يرضاه الله تعالىٰ وهو كلُّ ما جاء به الشَّرع كالتَّوحيد.	العامل به كالأنبياء والرُّسل والملائكة والصَّحابة وكلِّ موحِّدٍ.	الأزمنة الَّتي يحبُّها الله تعالىٰ مثل ليلة القدر وثلث اللَّيل الآخر.	الأمكنة الَّتي يحبُّها الله تعالىٰ مثل مكَّة والمدينة النَّبويَّة.

ما هو الَّذي يجب بغضه في الله؟

العمل الَّذي يبغضه الله تعالىٰ ويأباه، وهو كلُّ ما نهىٰ عنه الشَّرع كالشِّرك.	العامل به كالمشركين والمنافقين والشَّياطين.	الأزمنة الَّتي يبغضها الله تعالىٰ كالأزمنة الَّتي تُعبد فيها الشَّمس.	الأمكنة الَّتي يبغضها الله تعالىٰ كأماكن الشَّرك.

هل تكفر المرأة إذا أبغضت التَّعدُّد؟

الواقع أنَّ المرأة لا تنكر الحكم الشَّرعيَّ ولكنَّها لا تحبُّ لزوجها أن يعدِّد عليها فهذا أمرٌ لا تُلام عليه.

النَّاقض السَّادس

مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءٍ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَوْ ثَوَابِ اللهِ أَوْ عِقَابِهِ كَفَرَ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾.

المستهزئ:

معناه وحكمه:

الاستهزاء هو السُّخريَّة، وحكم المستهزئ أو السَّابِّ أنَّه كافرٌ كفر معارضةٍ، وهو كفرٌ أكبر مخرجٌ من الملَّة، صاحبه خالدٌ مُخلَّدٌ في نار جهنَّم والعياذ بالله.

وأمَّا من يسمع السَّبَّ فإنَّه يجب عليه أن ينكر أو ينصرف من المجلس، ومثله من يشاهده أو يحكيه بلا إنكارٍ؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ﴾[النِّساء:١٤٠].

وتُقبل توبته بشروطٍ:

- أن يثني علىٰ الله تعالىٰ بما هو أهله.
- أن يتبرَّأ ممَّا قاله استهزاءً.
- أن يظهر عليه أثر التَّوبة ونعلم صدقه.

أمَّا من سبَّ الرَّسول ﷺ فإنَّ توبته تُقبل عند الله تعالىٰ إذا كان صادقًا، ويقتله السُّلطان لفعله.

هل يكفر إذا احتمل الكلام السَّبَّ؟

يُبيَّن له فإن تاب تركناه وإلَّا رُفع أمره إلىٰ القضاة وكبار العلماء.

النَّاقض السَّابع

السِّحْرُ، وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالْعَطْفُ، فَمَنْ فَعَلَهُ أَوْ رَضِيَ بِهِ كَفَرَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

السِّحر:

حكمه:

السِّحر كفرٌ أكبر؛ لقوله تعالىٰ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾.

علامات السَّاحر:

- مخالفة شروط جواز الرُّقية الشَّرعيَّة.
- كتابة الحروف المقطَّعة، والكلام بكلامٍ غير مفهوم.
- النَّظر في النُّجوم (علم التَّأثير)، قراءة الكفِّ والفنجان.
- العقد مع النَّفث. - الصَّرف والعطف.
- أن يأمر المريض بمخالفة الشَّرع كارتكاب محرَّمٍ أو ترك الصَّلاة، أو ترك التَّسمية عند الذَّبح.
- أن يسأل عن اسم الأمِّ.
- أن يدَّعي معرفة الغيب...

إتيان السَّاحر وحكمه:

المقصود بإتيانه أن يجالسه، أو يرسل إليه شخصًا أو رسالةً، وكذلك مشاهدة القنوات والمواقع والمجلَّات الَّتي فيها الأبراج، وقراءة الكفِّ أو الفنجان...

وحكم إتيان السَّاحر أنَّ الآتي لا تُقبل له صلاةٌ أربعين يومًا كما جاء في الحديث، وأمَّا إن صدَّقه بما يقول فقد قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ أَتَىٰ عَرَّافًا فَصَدَّقَهُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ**ﷺ»، ويُستثنىٰ إذا كان أتاه للإنكار عليه وكان أهلًا لذلك.

النّشرة:

هي حلُّ السِّحر عن المسحور، وتنقسم إلىٰ:

مشروعةٍ:

وهي ما كان بالرُّقية الشَّرعيَّة والأدوية المباحة والدُّعاء.

ممنوعةٍ:

إذا كان فيها نوعٌ من أنواع السِّحر، قال النَّبيُّ ﷺ: «**إِنَّهَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ**».

الرَّدُّ علىٰ من قال بجواز حلِّ السِّحر بالسِّحر:

١. حلُّ السِّحر بالسِّحر مخالفٌ للكتاب والسُّنَّة وما كان عليه الصَّحابة وسلف الأمَّة رضي الله عنهم.
٢. وفيه تضعيفٌ للتَّداوي بالقرآن والأدعية المأثورة في السُّنَّة النَّبويَّة.
٣. وفيه تقويةٌ للسِّحر والسَّحرة وتمكينٌ لهم عند عامَّة النَّاس.
٤. فيه عدولٌ عن اليقين الَّذي هو التَّداوي بالقرآن والأدعية المأثورة إلىٰ الظَّنِّ وهو التَّداوي بالسِّحر.
٥. لابدَّ في حلِّ السِّحر عن المسحور من أن يتقرَّب النَّاشر والمنتشر للشَّيطان بما يحب حتَّىٰ يبطل السِّحر.
٦. إذا صبر المسحور فإنَّ له الجنَّة كما ورد عن النَّبيِّ ﷺ.
٧. حلُّ السِّحر بسحرٍ يزيد المسحور سحرًا علىٰ سحره.
٨. سُحر النَّبيُّ ﷺ ولم يتداو بالسِّحر بل بالرُّقية الشَّرعيَّة.

النَّاقض الثَّامن

مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ وَمُعَاوَنَتُهُم عَلَىٰ المُسْلِمِينَ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾.

مظاهرة المشركين على المسلمين:

الواجب علىٰ المسلم البراءة من المشركين ودينهم والكفر بذلك، وموالاة أهل التَّوحيد ومحبَّة دينهم، ومن أحبَّ الكفر أو رضي به أو أعان عليه وظاهر المشركين فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملَّة.

والحاصل عندنا أنَّ مظاهرة المشركين علىٰ قسمين:

كفرٌ وردَّةٌ:

مناصرة المشركين علىٰ المسلمين محبَّةً لهم وبغضًا للمسلمين ورغبةً في ظهروهم علىٰ المسلمين.

ليس كفرًا مخرجًا من الملَّة:

ألَّا يكون ذلك حبًّا للمشركين وبغضًا للمسلمين، بل لمصالح دنيويَّةٍ.

النَّاقض التَّاسع

مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ كَمَا وَسِعَ الخَضِرَ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فَهُوَ كَافِرٌ.

من اعتقد أنَّ بعض النَّاس يسعه الخروج عن ملَّة محمَّد ﷺ:

فإنَّه كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملَّة بإجماع أهل العلم، ويُستتاب وتُبيَّن له الأدلَّة، فإن تاب وإلَّا قُتل.

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾، وقال النَّبيُّ ﷺ: «**لَوْ كَانَ أَخِي مُوسَىٰ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي**».

ويدخل في ذلك أهل الكتاب الَّذين بلغتهم الدَّعوة؛ لأنَّهم مشركون كما تقدَّم.

وهل خرج الخضر عن ملَّة موسىٰ عليه السلام؟ لم يثبت لدينا خروج الخضر عن ملَّة موسىٰ عليه السلام، وإن ثبت فلعلَّه من غير أمَّة موسىٰ عليه السلام، وكان النَّبيُّ يُبعث إلىٰ قومه خاصَّةً، وبُعث نبيُّنا ﷺ إلىٰ النَّاس كافَّةً فلا يخرج أحدٌ عن شريعته.

النَّاقض العاشر

الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، لَا يَتَعَلَّمُهُ وَلَا يَعْمَلُ بِهِ، وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾.

الإعراض عن دين الله تعالى:

قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، ومن لم يرد الله به خيرًا أعرض وغفل عن تعلُّم دين الله، قال تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾، والمجرمون هم أصحاب النَّار -والعياذ بالله-.

حكم الإعراض:

إن أعرض بسمعه وقلبه عن الرَّسول ﷺ لا يصدِّقه ولا يكذِّبه، ولا يواليه ولا يعاديه، ولا يصغي إلىٰ ما جاء به البتَّه، فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا من الملَّة.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ رَأَيْتَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾، وقال: ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾.

خاتمة المؤلِّف

وَلَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَـٰذِهِ النَّوَاقِضِ بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ والخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَه، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَمِ مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَمِنْ أَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا، فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَافَ مِنْهَا عَلَىٰ نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ خَيْرِ خَلْقِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

لا فرق في هذه النَّواقض كلِّها بين:

الهازل:	الجادّ:	الخائف:
وهو الَّذي يفعل النَّاقض ثمَّ يدَّعي أنَّه كان يمزح.	وهو الَّذي قصد فعل النَّاقض ولم يكن له عذرٌ.	الَّذي يدَّعي كذبًا أنَّ فعله كان خوفًا من ضررٍ يحصل له في ماله أو جاهه، ولم يُكره علىٰ شيءٍ، قال تعالىٰ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

الإكراه:

لا يكفر من أُكرِه علىٰ ناقضٍ من نواقض الدِّين، وشروط الإكراه الَّذي يُعذَر به هي:

١- أن يكون مُكرَهًا حقًّا، فلا يُعذَر غير المُكرَه كالخائف أو المجامل.

٢- ألَّا يتعدَّىٰ، فإذا أُكرِه مثلًا علىٰ سبِّ واحدٍ ممَّن يكفر بسبِّه، وتعدَّىٰ علىٰ أكثر من واحدٍ، فهذا كفرٌ؛ لأنَّه أُكرِه علىٰ واحدٍ.

٣- أن يعرِّض ما استطاع ولا يصرِّح بالكفر.

٤- أن يكون قلبه مطمئنًّا بالإيمان، أي يقول بلسانه مع بقاء الإيمان في قلبه.

٥- ألَّا يكون ما أُكرِهَ عليه فيه تعدٍّ علىٰ غيره وإفسادٌ أو يكون به ضلال النَّاس.

تنبيهاتٌ مهمَّةٌ:

الأوَّل: المؤلِّف لم يرد بهذا الكتاب تكفير الأمَّة، وإنَّما قصده أن يتعلَّمها النَّاس فيحذروها ويخافوا منها، فإذا خافوها صحَّ إيمانهم ونجوا من العذاب الأليم، كما أنَّه ينبغي عليهم أن يحذِّروا غيرهم منها، فهي خطرٌ عظيمٌ ينبغي أن يُعلم فيُتَّقىٰ.

الثَّاني: خوف المسلم من الشِّرك يكون بتعلُّم العلم الشَّرعيِّ، قال النَّبيُّ ﷺ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»، فالفقه في الدِّين من أوجب الواجبات وأجلِّها، به يحصِّن الإنسان نفسه من الشِّرك والابتداع والمعاصي، وكلَّ ما زادت معرفة الإنسان بربِّه زادت مراقبته له في أفعاله وأحواله، وكلَّ ما ارتقىٰ الإنسان في العلم كلَّما زاد إخلاصه لله وكمل إيمانه، قال بعض أهل العلم: طلبنا العلم لغير الله فأبىٰ أن يكون إلَّا لله.

الثَّالث: لا يجوز تكفير المعيَّن إلَّا بعد ثبوت وقوعه في ناقضٍ من هذه النَّواقض وقيام الحجَّة عليه وانتفاء موانع التَّكفير عنه، والَّذي يحصل منه التَّكفير وليُّ أمر المسلمين أو من ينوب عنه من القضاة ومن في مقامهم، أمَّا عامَّة النَّاس فلا يجدر بهم الخوض في مثل هذه الأمور.

الرَّابع: ختم المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ كتابه بالدُّعاء قائلًا: (نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ وَأَلِيمِ عِقَابِهِ)، وهذا من حسن قصده ورفقه بالقارئ، وهذا دأبه في كلِّ مؤلَّفاته رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له وأجزل له الثَّواب.

اختبر نفسك:

أجب على كلٍّ من الأسئلة التَّالية في المكان المخصَّص:

١. لماذا يبدأ العلماء بالبسملة؟

١- .....

٢-.....

٣-.....

٤-.....

٢. ما معنى نواقض الإسلام؟

.....

.....

٣. لماذا يعبِّر العلماء تارةً بالنَّواقض وتارةً بالمفسدات أو المبطلات؟

.....

.....

٤. هل هذه النواقض متفق عليها بين العلماء؟

.....

.....

٥. هل النَّواقض محصورةٌ بعددٍ؟

- محصورةٌ - غير محصورةٍ - غير محصورةٍ بعددٍ محصورةٌ إجمالًا.

٦. لماذا قال المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ: هي عشرةٌ؟

.....

.....

٧. إذا ذُكر العدد في الكتاب أو السُّنَّة، هل يكون له مفهومٌ فلا يُزاد عليه أو لا؟

.....

.....

٨. ولماذا يُذكر العدد أحيانًا ولا يكون له مفهومٌ؟

.....

.....

٩. مثِّل لعددٍ له مفهومٌ؟

.....

.....

١٠. مثِّل لعددٍ ليس له مفهومٌ؟

.....

.....

١١. هل المؤلِّف يرىٰ الزِّيادة علىٰ عشرة نواقض؟

.....

.....

١٢. ومن أين يُؤخذ من كلامه؟

.....

.....

١٣. وهل يمكن حصر النَّواقض؟

.....

.....

١٤. وكيف تُحصر النَّواقض؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

١٥. لماذا ندرس النَّواقض؟

.....

.....

١٦. هل أَلَّف في النَّواقض أحدٌ غير المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ؟

.....

.....

١٧. هل يُفرَّق في النَّواقض بين الفعل والفاعل؟

.....

.....

١٨. وما سبب التَّفريق؟

.....

.....

١٩. هل غرض المؤلِّف بالنَّواقض تكفير الأشخاص؟

.....

.....

٢٠. ماذا ينبغي علىٰ من درس النَّواقض؟

.....

.....

٢١. أيَّ شركٍ أراد المؤلِّف رَحِمَهُ اللَّهُ؟

.....

.....

٢٢. كيف نفرِّق بين الشِّرك الأكبر والأصغر؟

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢٣. هل تُقبل توبة المشرك شركًا أكبر؟ ومتىٰ لا تُقبل؟

.....

.....

٢٤. هل الشِّرك الأصغر أكبر أم الكبائر؟

.....

.....

٢٥. ما هو الضَّابط في الكبائر؟

.....

.....

٢٦. هل الكبائر محصورةٌ بعددٍ مُعيَّنٍ؟

.....

.....

٢٧. ما هو حكم فاعل الكبيرة؟ وهل يُحبُّ أم يُبغض؟

.....

.....

.....

.....

٢٨. هل يُجالَس فاعل الكبيرة؟

.....

.....

٢٩. هل الكبائر تتفاوت؟ وما الدَّليل؟

.....

.....

٣٠. هل تُغفر الكبائر بالأعمال الصَّالحة أم لابدَّ لها من توبةٍ؟

.....

.....

٣١. كم أقسام المُحرَّمات؟

.....

.....

٣٢. ما هي أقسام الشِّرك الأكبر؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

٣٣. ما هي أقسام الذَّبح؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٣٤. متىٰ يكون الذَّبح من الشِّرك الأكبر؟

.....

.....

٣٥. ما هي أقسام الشَّفاعة؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٣٦. ما هو التَّوكُّل؟

.....

.....

٣٧. إلىٰ كم قسمٍ ينقسم التَّوكُّل؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٣٨. هل يصحُّ أن يقول: توكلَّت علىٰ فلانٍ، أو: علىٰ الله ثمَّ فلانٍ؟

- يصحُّ - لا يصحُّ

٣٩. ماذا ينبغي عليه أن يقول؟

.....

.....

٤٠. ما الدَّليل علىٰ كفر المشركين؟ وهل يدخل فيهم أهل الكتاب؟

.....

.....

٤١. هل معنىٰ هذا ألَّا نفي لهم بالعهود؟

.....

.....

٤٢. ما هي أقسام النَّاس تجاه المُعاهَدين؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤٣. ما هي أقسام الحكم بغير ما أنزل الله؟

.....

.....

٤٤. ما هو حكم الحبِّ في الله؟

.....

.....

٤٥. من نحبُّ في الله؟ ومن نبغض في الله؟

.....

.....

٤٦. من أيِّ أنواع الكفر يكون المستهزئ؟

.....

.....

٤٧. هل للمستهزئ توبةٌ؟ وما شروطها؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤٨. ما حكم سابِّ النَّبيِّ ﷺ؟

.....

.....

٤٩. ما حكم من يسمع السَّبَّ؟

.....

.....

٥٠. ما الدَّليل علىٰ كفر السَّاحر؟

.....

.....

٥١. ماهي علامات السَّاحر؟

.....

.....

٥٢. ما حكم إتيان السَّاحر؟

.....

.....

٥٣. وكيف يكون إتيانهم؟

.....

.....

٥٤. ما هي أقسام النُّشرة؟

١- .....

٢- .....

٥٥. كيف نردُّ علىٰ من قال بجواز حلِّ السِّحر بالسِّحر؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

٥- .....

٦- .....

٧- .....

٨- .....

٥٦. ما حكم مظاهرة المشركين؟

.....

.....

٥٧. هل يمكن لأحدٍ الخروج عن شريعة محمَّدٍ ﷺ؟

.....

.....

٥٨. هل الخضر خرج عن موسىٰ عليه السلام؟

.....

.....

٥٩. ما حكم الإعراض؟

.....

.....

٦٠. ما معنىٰ الخائف في كلام المؤلِّف؟ وهل هو المُكرَه؟

.....

.....

٦١. ما شروط الإكراه؟

١- .....

٢- .....

٣- .....

٤- .....

٥- .....

٦٢. ما هي مناسبة الختم بالدُّعاء؟

.....

.....

٦٣. كيف يخاف المسلم علىٰ نفسه من الشِّرك؟

.....

.....